LeCaire - 5 — 6 —1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

Rmc; année No 883

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٦٩ — ٥ يونية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

أدب المجـــون...

أدب المجون يختلف عن أدب اللذة فى الدواعى التى تدعو إليه، وفى الدواهى التى تنجم عنه. فمن دواعى أدب اللذة عامية الذهن، أو سطحية الفكر، أو سآمة الجد؛ وهى أعراض طارئة مصيرها إلى الزوال، وانحراف عن الطبيعة مآله إلى الاعتدال. ومن دواهيه أنه يلفظ أهله على ساحل الحياة فلا يخوضون العباب ولا يغوصون على الجوهر، ويدفعهم إلى هامش الوجود فلا يكون لهم فى متنه مكان يرمق ولا شأن يذكر.

ولكن دواعى أدب المجون التنفيس عن رغبة مكظومة، أو التعبير عن عاطفة جائشة، و التحرر من التزامات مقيدة، وهى خواص فى طبع الانسان، تلزم لزوم البكاء والضحك له، وتدوم دوام الجد والهزل فيه. وأقل دواهيه أن تزول الحدود بين المعروف والمنكر، فلا يكون فارق بين حلال وحرام، ولا بين نظام وفوضى، ولا بين انسان وحيوان.

أدب المجون إذن خاصة تلزم لا عرض ينفك. وذلك أن حياة الانسان من لوازمها الحياء والوقاحة، والعفة والفجور، والاحتشام والتبسط، والتصون والتبذل؛ والأدب صورة لهذه المتناقضات جميعا. فالفنان الشاعر أو الكاتب أو المصور لا بد أن يعبر بطريقته الخاصة عن كل ما يجول فى نفسه أو يقع تحت حسه، وكلما كان هذا التعبير صادقا كان أدخل فى باب الفن، وأوغل فى طريق الكمال. من أجل ذلك كان أدب المجون ثابت الوجود فى أدب العالم كله. وهو فى الأدب العربى عريق الأصل، ظهر منذ قال العرب الشعر ورووا منه لامية امرىء القيس، ودالية النابغة، ورائية بشار، وغزوات ابن أبى ربيعة، وفواحش أبى نواس، ومنديات ابن اياس، ومخازى ابن سكرة، وأحماض ابن حجاج. وظل الأدباء فى كل زمان ومكان ينظمون المجون وينثرونه. ولا تزال ذواكر المعاصرين تعى ما تلقفته الأفواه من مجون حافظ والرصافى والهراوى مما لم تسجله صحيفة أو يدونه كتاب.

على أن هؤلاء جميعا كانوا ينشئونه لأنفسهم لا للناس، ويتناقلونه فى السر لا فى العلانية، ويتفكهون به فى المجالس الخاصة لا فى المجامع العامة. ولو كان لهم مالنا اليوم من طباعة تنشر، وصحافة تذيع، وجمهور يقرأ، لتحرجوا من أكثر ما قالوه؛ فان الناس منذ بث الله فى أبويهم آدم وحواء فضيلة الحياء تخضفا على جسديهما الماريين من ورق الجنة، شعروا أن للجسم عورات لا يجوز أن تظهر. ولما هذبهم الدين وثقفهم العلم وصقلهم التحضر، شعروا كذلك أن للفكر عورات لا يليق أن تنشر. فهم بحكم الحرية والاستقلال والانطلاق يقولون ويفعلون فى خلواتهم ومباذلهم ما شاءوا؛ ولكنهم بحكم الدين والقانون والعرف يسترون سوءاتهم وعوراتهم ما استطاعوا؛ فلا يقولون كل حق، ولا يصورون كل حالة، ولا يظهرون كل مضمر، مراعاة لشعور الجماعة، ومحافظة على كرامة الانسان...

(الكلام بقية)

احمد حسن الزيات

عهـــد

لصاحب العزة الاستاذ محمد محمود جلال بك

دلفت إلى « حراء » يدفعني إليه مثل ما يدفع الوالد إلى ولده من شوق، وقد تقضت على فرقتنا شهور ستة هي أطول ما غبت عن « شرفه عمرو » تكاءدتني خلالها صروف واحتوتني بلاد غريبة، تارة بمصحاتها، وطورا بفنادقها، في ظلمات قاتمة بين باهر الأنوار، وآلام مضنية بين مظاهر النعيم. كم دعوت الله أن يجنبها صديقاً وعدواً على السواء !

و « حراء » أشبه بالصومعة منه بالغرفة، بختبيء تواضعا في ظل السلم الصاعد إلى الدور العلوي — صغير المساحة كبير السمة بما حوى من ذكريات، وما زين جدرانه وما حواليها من آثار وطنية وعائلية وخاصة ... يتصدرها أول مكتب جلست إليه صغيرا، وأول ما حل في الدنيا من ذكريات دراستي. صنعه « المعلم أحمد » من أمهر صناع الأثاث بالقاهرة لذلك العهد وأهداه إلى أبي. وإلى الدار الآخرة تولى الصانع ومن أهدى، أغدق الله عليهما رضوانه. وعلى هذا المكتب نلت أول ما اصطلح عليه المجتمع من مقاييس السير في إحدى طرائق الحياة : « الشهادة الابتدائية »

وما كدت ألقي النظرة الأولى على المكتب حتى استوقف نظري كتاب ذو جلد أخضر أنيق ليس عليه عنوان، ولكنه يحمل في أسفله اسمي ؛ وماادري لم استحوذ على اهتمامي كله؟ وكيف طوى ما بيني وبين عديد الأشياء التي تملأ فراغه ولكل واحد منها تاريخه وعبرته، ولكثير منها روعة من الفن !

مددت يميني إلى الكتاب وقلبت صفحاته في عجلة ثم أقفلته، وقد أيقنت بما سمعت من الأستاذ الشيخ محمد عبد السميع : — « إن لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص » فاعتبرت ثم أدكرت عهداً !

في سنة ١٩٤٤ كان صديقي « و.ز » يعمل رئيسا للنيابة في بور سعيد. وهي لعمري أحبه وأفضله على غيره. ويعرف الصديق في هذا الآبار فيعجب كيف صبرت فلم أزل ذلك البلد الحبيب من سنة ١٩٤٠ وكنت أختصه بما يسمح به الزمن من فترات ثم، يلح في زورة قريبة أروح بها عن نفسي ونفسه. وأجدني محرجا فأهم وأركب الطائرة إليه لأول مرة منذ سنة ١٩٣٧ إذ وقف خط الطيران خلال الحرب.

ولا أكاد أغادر الطائرة حتى أرى رجلا يسارع إلى مكانها في جذل ولم أشك في أنه يستقبل بعض القادمين ؛ وكلما لاحت مني التفاتة خيل إلي أنه يترقبني؛ وتملكني حيرة وتشتد. ولم أتبين حين أتحقق أنه يقبل علي وما أكاد اقترب من بناء المطار حتى يحييني باسمي ثم يصافحني ويحمل عني حافظة أوراقي وبعض كتب وصحف !! إنه على صاحب بوفيه المطار وهو لم يرني منذ ثماني سنين وما زال يذكرني كأنما هي أيام.

وعند هذا، تلقى الوفاء وأمثاله قلوبهم تتلقى الجميل الصغير بمجهر فيرفعه إلى صنيع عظيم يثبت في مرآتها وتعكسه على قدر هذه الصورة جزاء عليه. وهذا هو عنوان للشعب الكريم كما صاغه الرحمن في الوادي المبارك. وما يتطرق الخلل إلى الأخلاق إلا من حيث تأتي المثل السيئة من المسيطرين والظاهرين فتعود إلى الفساد تدريجا ثم يتفاعل في أحضان الزمن فيصبح تهلكة. فعند هؤلاء تجد العزاء بقدر ما تجد البرهان الذي يردك إلى أناتك فلا تفزع. إن الخير باق وهو على المستقبل ظاهر.

وفي الصباح الباكر رافقني صديق قديم إلى الشاطىء الجميل. وهو أجمل شاطىء رأيت فيما زرت من بلاد الدنيا ! بل قل إنه اجتذبنا واقتادنا. ورحم الله شوقي إذ يقول : —

ألين إذا قاد الجمال أعنتي وأعنو إذا اقتاد الجميل عناني

وجلسنا نستمتع بالهواء وبالمنظر وبالذكريات. فعين إلى الحاضر وأخرى إلى الماضي، لا نذهب في هذا الأخير خببا بل مترفقين. ومتى هدأت أعصاب المرء شملها الرفق، والرفق يولد النظام. وأول ما يتحكم في هذا اتساق داخل المرء من قلب وفكر، وبهما تتناسق أمواج الحياة.

كان الوقت باكرا، والموسم لم يبدأ بعد، فلم يكن بالشاطىء إلا قليل من مرتاديه، وجلهم من أهل البلد. وبينما نتناول القهوة إذا بالرفيق يقول : « أنظر ! أتعرف من القادم ؟ » والقادم

على بعد . قلت : لا ، ولكني أراها « هروله ضديق » ! قال يا أخي إنك لا تتبين من ملامحه شيئا ؟ قلت لعله القياس. ألم يذكر أناتول فرانس مرة عن البرنسيس تربيوف قولها لزوجها « أنظر إن هـذا ظهر فرنسي » وذلك بين ازدحام الهواة والمتفرجين في قاعة لبيع اللوحات الفنية . ثم كان هو ظهر أناتول فرانس ، وقد كان الزوجان من خلفه وعلى بعد ليس باليسير ؟ وكانت الأمير فرنسية الأصل .

قال الصديق « أما زلت على شغفك بهذا الكاتب ؟ لقد مضت سنوات لم أسمع ما تكشف من ثنايا عباراته ، وما تحاول جمعه مما ينثر بين كتاب وآخر ! » قلت لندع فرانس اليوم ولأقل لك إن للبصـــيرة كما للبصر مدى» ولم يطل الحوار ، فقد حسن ختامه بيد تمتد سلاما ووجه بشرق بشرا ! هذا زميل في الدراسة الثانوية يشغل اليوم عملا ذا خطر ، وقد جاء يقضي أياما في هذا البلد الكريم ، وله برفيقي سابقة معرفة ، وهو من القلائل الذين يحفظون الوداد ، ويحرصون على صلات الماضي.

شاركنا القهوة ، وعددنا هذا اللقاء غنما كبيرا . وقلنا إنه الشاطىء الذي أحببنا ، يسارع بالجزاء فيضيف إلى ارفاده رفدا ، بل هو يضع لهذه الزورة القصيرة طابعا وتاريخا .

وللصديق أ . ز . غرام بالشعر صاحبه منذ حداثته ، يتخير جيده ويحرص على جمعه وحفظه ، كأنما يرى في هذا برا بالماضي ، كالذي يرى في صون عشرته وزمالته ، وتعهده رفاق الدراســـة بالسؤال عنهم والتقصي ! والأدب مروءة ، والمروءة لباب الأدب .

وكذلك لم يكن بد من تطور الحديث إلى هـذه الناحية ، وكأنما هي الصورة الجامعة لثلاثتنا وهي أقرب الصور إلى ما حولنا ، فزرقة البحر ودقة الرمال ورقة الهواء وهذا اللقاء قصيدة عصماء . ولقد صدق المرحوم عبد الرحمن حامد بك الشاعر التركي حين قال إن الطبيعة هي أول كتاب أو أول قصيدة .

وسارعت الساعات إلى انطواء بسحر هذا الحديث ، وإذا « بالصديق المهرول » يفاجئني متسائلا : هل نفذت العهد ؟ دهشت وقلت : ذكرني يا صديقي أي عهد ؟ قال عهد صديقك أحمد توفيق الشاعر الشاب الذي ... فاستوقفت التعريفات الدافقة وقلت ان تزيدني علما بمن تذكر ، فإنني أعرف عنه أكثر من غيري ، وتربطني به وبأسرته أكثر من وشيجة ، ولكن قل لي شيئا عن ذلك العهد فقد كدت تفجعني في وفائي كما فجعتني فيه المنايا !! قال : ألا تذكر قصيدته إليك سنة ١٩١٦ والتي خاطبك فيها .

ضاع الرجاء فكن بحيث رجائي واحمل على حسن الوفاء وفائي

قلت : بلى يا صديقي ، وكانت كتابا ما زلت أحتفظ به . وفيها ما يسري مسرى الأمثال ، وكثيرا ما استشهدت ببعض أبياتها .

قال انه تقض إليك فيها بذات نفسه ، ووضع بين يديك تراثه النادر من خلق وفن. وقد رجعت إلى ذكريات الدراسة وإلى ذكريات الأنفة التي كانت بيننا فعرفت أنه يتجه بكل ثقته إليك حيا وميتا فتنشر ذكره ، وانه كان في تشاؤمه يحس دنو أجله، ويعلم أن الذي سيطويه يوما قد يطوي آثاره إلا أن تقوم عليها.

للكلام بقية محمد محمود جلال

المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم
في القرن التاسع عشر

تاليف المستشرق الكبير ادوارد وليم لين

نقله إلى العربية الأستاذ عمر لطفي بك

كتاب يقع في ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم القرن التاسع عشر يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخي الحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالقلم والريشة تصويرا يحفظ لها خصائصها وملامحها في الذهن والعين على تراخي الزمن . والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمه أمينة دقيقة تكاد مع بلاغتها وسهولتها تكون حرفية

يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة والثمن خمسون قرشا عدا أجرة البريد .

آراء عهد الغرب

العالم بعد خمسة وثلاثين عاما

بقلم الأستاذ فرحان سعيد

أصدر الكاتب الانجليزي جورج أورول قبل أشهر قليلة كتابا فيما بعنوان « عالم ١٩٨٤ » يصف فيه الحياة العالمية اليومية التي يتخيلها سائدة آنئذ . وقد أثار هذا الكتاب عاصفة من الاهتمام والدهشة في الأوساط الأنجليزية والأمريكية على السواء، وتناوله عدد كبير من الصحف بالعرض والنقد والتحليل. وقد تعرضت له مجلة (ريدرزدايجست) في أحد أعدادها الأخيرة فلخصت القسم الأول من أقسامه الثلاثة .

والقسم الأول من الكتاب وصف للحياة اليومية في أوسيانيا كما يتخيلها المؤلف في عام ١٩٨٤ . وأوسيانيا هذه تؤلف أجزاء العالم الغربي الذي نعرفه اليوم ، شاملا على الأخص الجزر البريطانية وجزر الاطلنطيق والأمريكتين وافريقيا الجنوبية وقسما كبيرا من استراليا .

ونظراً لما له من الأهمية وما فيه من الطرافة والفائدة ، فقد رأيت أن أقدم إلى القراء الكرام بمراجعة عجلى له :

وتستون سميث رجل ضعيف البنية ، يناهز التاسعة والثلاثين من العمر ، يلتجيء في يوم عاصف من ايام نيسان الباردة عام ١٩٨٤ الى المنازل المعروفة (بمنازل النصر) . وعندما دخل القاعة استرعى نظره صورة كبيرة ملونة معلقة على الحائط ، تمثل وجها كبيرا جدا ، وجه رجل يقارب الخامسة والاربعين من العمر ، له شاربان اسودان كبيران وملامح جذابة ، وقد كتب تحتها ، الأخ الكبير يراقبك ! ، فهي اذن صورة الزعيم الذي يديردقة الحكم في اوسيانيا .

وفي أحد الطوابق كان ينبعث صوت عذب يقرأ لائحة هامة حول انتاج الحديد الخام لقد كان الصوت ينبعث من قطعة معدنية مستطيلة ، تعرف بالتلسكرين . وأدار ونستون مفتاحها ، فخفت صوتها ، ولشد ما كان يتوق الى إسكاتها تماما لو كان ذلك في استطاعته ، ولكن الحكومة اعدتها بحيث تظل دائما مسموعة مفهومة واضحة وقد كانت هذه الآلة الغريبة تلتقط كل مايخرج حولها من الأصوات وما يجرى من الحركات . فكان في استطاعة « شرطة الفكر » ان يراقبوا جميع الناس من ورائها . وعلى الانسان أن يعيش وهو موقن أن أي صوت يخرجه أو حركة يأتيها ستكشفها الشرطة ما في ذلك ريب .

ويذكر المؤلف أن العالم قد انقسم بعد الحروب والانقلابات الخطيرة التي حدثت في اربع الثالث من القرن العشرين الى ثلاث قارات كبيرة وهي : — أوربة الاسيوية ، وآسية الشرقية ، وأوسيانيا . وقد كانت الحرب بينها سجالا ، فما كانت تنتهي يوما الا اتندلع نارها من جديد .

وعلى بعد كيلو متر كانت تبين أمام سميث العمارة الشاهقة التي تشغلها وزارة الصدق حيث مكان عمله . وتشغل هذه الوزارة عمارة ضخمة على شكل الأهرام ، وقد كتبت على جوانبها المبادىء الثلاثة لحزب الأخ الكبير ، وهي تنص على مايلي : — الحرب سلم ، والحرية عبودية ، والجهل قوة . وفي هذه المبادىء تتلخص فلسفة الأخ الكبير ونظرته السقيمة الى الحياة . فلقد كان يعتقد ، ويعتقد معه حزبه ، أن الحرب إحدى السبل الطبيعية للحياة ، ولذا كانت أحسن حالا من السلم . ويرى الحرية عبودية لان حرية الانسان تضطره الى الاهتمام بشؤونه الخاصة وهذه هي العبودية عينها؛ ويرى في الجهل قوة ، لأن الانسان إذا تعلم كثيرا ضعفت قواه الجسمية والعقلية . وتضم وزارة الصدق ثلاثة آلاف غرفة علوية ، ومثلها سفلية ، وليس في لندن كلها سوى ثلاث عمارات تضاهيها شكلا ومنظرا . وفي هذه البنايات الأربع تتركز جميع أجهزة الحكومة وهي: — وزارة الصدق التي تهتم بالاخبار والعلوم والفنون واذاعة البرامج على التلسكرين ؛ ووزارة السلم وهي التي تعنى بالشئون الحربية ؛ ووزارة الحب وهي التي تسن الأنظمة والقوانين ، وتبث التلسكرينات في كل بيت ، وتحرم على الناس الحب وتحتم عليهم أن يستغلوا جميع عواطفهم لمصالح الدولة ؛ ثم وزارة الكثرة وهي التي تعنى بالشؤون الاقتصادية .

وتوجه ونستون الى بيته ، وانتحى ناحية منه ، ثم تناول دفترا

ذا غلاف احمر وعزم على تدوين مذكراته . واما الدفتر المذكور فيدل منظره على ان له من العمر اربعين عاما ، ولقد وقع عليه بصره فى احد الحوانيت فى بلدة تسكنها « الطبقة الكادحة » التى كان محظورا على المنتمين لحزب الاخ الكبير ان يختلطوا بها أو يدخلوا حوانيتها . وقد استولت على بونستون رغبة عنيفة جارفة لشراء الدفتر ، ففعل ولكن بعد ان اخذ الحيطة اللازمة لئلا يكشف امره والا كان عقابه الموت او السجن فى معتقلات الأعمال الشاقة ٢٥ عاما على الاقل .

وشرع ونستون يدون مذكراته بحروف غامضة ، ولكنه سرعان ماانقطع عن ذلك عندما راوده الفكر أن شيئا أهم من كل مادونه قد حدث فى الوزارة صباح ذلك اليوم . فقد انبعث من التلسكرين الجاثم فى احدى الزوايا بقاعة الوزارة ضجة صاخبة تعلن ابتداء برنامج البغض ومدته دقيقتان . فظهرت على شاشة التلسكرين صورة وجه عمانوئيل جولد شتاين ، عدو الشعب الماروق الذى كان فيما مضى أحد زعماء الحكومة البارزين ولكنه انغمس فى اعمال عدوانية ضد الدولة فحكم عليه من جرائها بالاعدام . ولقد كان هذا البرنامج يتنوع يوما بعد يوم ، ولكن جولد شتاين هو هو بطله فى كل الأوقات ، فاليه تنسب جميع الخيانات والمؤامرات . فيشاهد على الشاشة وهو مندفع فى الهواء خطاب عنيف موجه للأخ الكبير منددا بدكتاتوريته وعقرا شخصيته . وما إن توشك الدقيقتان على الانتهاء حتى تثور ثائرة الجمهور الذى يحاول إسكات ذلك الهذر الجنونى الصادر عن التلسكرين ، وتخالط نفسيته موجة من الذعر والانتقام والتعطش الى القتل والتعذيب ، ويتحول كل شخص مجنونا ثائرا يملأ المكان عويلا وصراخا . ولكن الأخ الكبير لاتطول عليهم غيبته ، فاذا به يظهر على الشاشة وينظر اليهم نظرات يهدىء بها ثائرتهم ويعيد الثقة والطمأنينة الى نفوسهم .

تذكر ونستون كل هذا ثم عاد الى مذكراته يراجعها ، فألفى نفسه قد كتب وسط ذلك البحران والتفكير الشارد جملة واحدة بخط كبير مرات مرات « ليسقط الاخ الكبير ! »

وتستبد به رعدة من الذعر لأن كتابة هذه الكلمات أو مجرد التفكير بها لهو إجراى ، وجريمة الفكر ليست من الامور التى يطول كتمانها اذ لا تلبث ان تكشف يوما ما ، فما يشعر مقترفها الا وقد امتدت اليه فى ساعة من ساعات الظلمة الحالكة يد قاسية عاتية تهز كتفيه بعنف وشدة ، وتسومه من العذاب ألوانا ثم تسوقه الى الاعدام . ولقد كان التجسس أمرا شائعا ؛ فالأولاد الصغار يتجسسون على آبائهم وأمهاتهم ويراقبونهم مراقبة شديدة ؛ وكثيرا ما يشكونهم لشرطة الافكار ، وكانت الجرائد تروى الكثير من نوادرهم بعد أن تشيد ببطولتهم واخلاصهم ، وتلقبهم حين تتحدث عنهم « بالصبية الأبطال » وانبعث من التلسكرين صوت صفارة يصم الآذان ، يعلن وقت النهوض لوظائف المكاتب . وينهض ونستون ويقف أمام التلسكرين ليقوم بالتمرينات الرياضية الاجبارية التى تذيعها الوزارة ولا مفر من القيام بها على أحسن وجه .

اما مكتب عمله فقد كان كغيره من المكاتب مجهزا بجميع ما يحتاج اليه . فأمامه الآلة المسجلة للكلام وبجانبه شقوق فى الحائط ترمى فيها الأوراق المعدة للاتلاف فتحمل آليا إلى مواقد كبيرة تلتهمها فيها ألسنة النيران وتأتى عليها . واذا ما احتاج الى بعض السجلات الرسمية فما عليه إلا أن يدير أرقاما فى قرص أمامه ، فيأتيه طلبه فى أسرع من طرفة عين . وقد كان العمل الأساسى لدائرته أن تنقح جميع الجرائد والكتب والنشرات والإعلانات والافلام والصور وما اليها من السجلات بحيث تظل دائما ملائمة لمقاصد الحكومة ودعايتها ، فتحفظ فى الملفات . واما النسخ الأصلية القديمة فيحكم عليها بالإتلاف . ودائرة السجلات هذه أحد فروع وزارة الصدق التى من شأنها أن تعيد بناء الماضى وتزود سكان أوسيانيا بالمجلات والكتب والأفلام والبرامج وما اليها ، وتقدم لأعضاء الحزب جميع حاجاتهم على اختلاف أنواعها .

واما الجماهير المؤلفة من الطبقة الكادحة التى تكون ٨٥ فى المئة من مجموع سكان اوسيانيا ، فلم تكن خاضعة فى الكثير من

مظاهر حياتهـا لدعاية الحزب ، لان الحزب لم ير ضرورة لذلك بعد ان كان يجعلهم يزجون أكثر أوقاتهم فى الأشغال التى لا تبقى لديهم من الوقت ما يسمح لهم بالتحفز ضد الحكومة . كما ان الدوائر المختصة بها كانت تكيف عقليتها على النحو الذى تشاؤه فلا تقدم لهـا من الأدب والموسيقى واللهو والتمثيل الا بضاعة رخيصة عفة لا تتعدى إثارة المواطف الجنسية والأفكار المحطة، بحيث لا تفسح لها المجال فى التفكير الواقى فى [illegible] الحياة وطرق العيش .

ويلتقى ونستون بصديقه سايم فى أحد الحوانيت النموذجية التى يتناول فيها أفراد الحزب وجبات طعامهم ، وهنا يستفيض الحديث فيتطرق سايم إلى الكلام على المعجم الذى يؤلفه فى اللسان الحديث — وهو اللغة المنتشرة فى أوسيانيا — ، فيقول : — لقد شرعنا نلغى مئات الكلمات القديمة كل يوم لأن الغاية من اللسان الحديث تضييق آفاق الفكر بحيث تجعل جريمة الفكر أمرا مستحيلا ، وذلك بإعدام ما يعبر عنها من المفردات ... وينصت ونستون إلى التلسكرين وهو يتلو رسالة من وزارة الكثرة تتحدث عن ازدياد الانتاج فى هذا العام عن العام السابق زيادة فى الطعام واللابس والمنازل والأثاث وغيرها . ولكنه يستغرب كل هـذا ويستهجنه ، إذ لا يذكر أنه حصل طوال حياته على ما يكفيه من مأكل وملبس ، ولا يذكر كذلك أن أثاثه كان متهافتا وبيته كان متداعيا . ولكن أنى للانسان أن يظهر أمارات السخط أو الشك لأن ذلك هو الجريمة بعينها . وراح ونستون يتجول فى أحياء الطبقة الكادحة حتى وصل أخيرا إلى الحانوت الذى اشترى منه فيما مضى الدفتر ذا الغلاف الأحمر . رأراه هنا صاحب الحانوت قطعة من الزجاج ركب فى جوفها قص من المرجان ، ويرجع تاريخها إلى مائة سنة خلت . وعلك يونستون إعجابه بها، لا لأنها جميلة فحسب ، بل لأنها تنتمى إلى عصر غير العصر البغيض الذى يعيش فيه . ثم قاده صاحب الحانوت إلى غرفة مريحة فى طابق علوى فتمنى ونستون لو كان يستطيع أن يستأجرها منه ، ويعيش فيها هادئا مستريحا بعيداً عن صوت التلسكرين المقيت ، ولكن أين منه ذلك والرقابة منتشرة فى البلاد طولا وعرضا !

هذا وصف موجز للحياة اليومية كما يتخيلها المؤلف سائدة عام ١٩٨٤ . وأما أفكاره هذه فيختلف وقعها على القراء بحسب بيئاتهم . فقد تبدو الأميركيين مجرد وهم وخيال لأنه يشق عليهم أن يؤمنوا بدكتاتور كالأخ الكبير يتعطش للسلطة ، وبحكومة يسارية فظيعة مادامو قد تعودوا استطابة العيش فى ظلال الحرية . اما خارج اميركا فقد تكون رسالة المؤلف أعمق أثرا [illegible] ، فالايطاليون الذين عاصروا موسوليني وهتلر يلقنون الأولاد الصغار دروسا فى القسوة الوحشية لن يدهشهم أن يروا الصبية الذين لا تتجاوز اعمارهم السابعة يمارسون التجسس على بعد الاخ الكبير . واذا تسنى لهذا الكتاب أن يتجاوز الحدود إلى ماوراء الستار الحديدى فلن يبعد و فيه هذا العالم الرهيب غريبا وخياليا ، لان الصورة التى رسمها المؤلف له مبنية على الدرس الدقيق لمستقبل الاشتراكية اذا اطرد سيرها على منواله الحالى .

أما أهمية الكتاب فليست فى تخيلاته وطرافته ، وإنما هى فى منطقة المر القاسى ، لأن المؤلف يحذر فيه الناس من القوى المهددة لعالمنا اذا نشطت هذه القوى حتى تبلغ بنا الى النهاية المحتومة . ولربما تحمل هذه الأفكار بعض الناس على الظن أن المؤلف قصد أن يقول : — « إن الناس أشرار بطبعهم » وليس هناك من أمل يرجى فى صلاح البشرية مادامت على هذه الحال » وما هذا بصحيح لأن الناس اذا ما واصلوا سعيهم لإسعاف البشرية ، واحترام روح الحق ، واعتنقوا الصدق فى السعى وراء المعرفة الكبرى ، فلن يقودهم سعيهم هذا الى الاستعباد الرهيب . واذا تآزروا جميعا على محاربة روح التفرقة ؛ ودعوا الى الحرية فى عبادة الله ، والحض على حب النساء وتقديرهن ، والعناية بالأطفال ومساعدة المرضى، والجهاد من أجل الإبقاء على قيمة الإنسان وإنماء الروح الإنسانية فيه ، والحرص على حريته ، فإن هذا العالم الرهيب الشرير ، عالم ١٩٨٤ ، المفعم رعباً وهولا لن يقدر له فى يوم من الأيام أن يصبح حقيقة ماثلة للعيان .

صابر فرهاده سعيد
مدرسه الفرندز للبنين
رام الله

اللغة والفـــكر ...

للاستاذ محمد محمود زيتون

جرت العادة فى تعريف الإنسان على أنه حيوان ناطق ، وهذا النطق الذى امتاز به الانسان عن الحيوان معناه التفكير والتعبير ، فالتفكير عملية تجرى فى عالم الداخل ، والتعبير نقلها وترجمتها للعالم الخارج ، بإشارات إرادية مسموعة أو مقروءة هى اللغة .

اللغة لا تتحقق من دون فكر . وقد يكون فكر من غير لغة ، لأن الفكر إما نفسانى أو لسانى ، والأول منهما أقرب إلى الوجود من الآخر . لأن الوجود هو موضوع الفكر ومجال نشاطه . والفكر بدوره يصبح موضوع اللغة ودعامتها الأولى . ثم هو موجود ما دام الوجود ، وحيث لا وجود فلا فكر ، وليس يصح فى الأذهان أن شخصا يفكر فى لا شىء ، أو أنه لا يفكر فى شىء . والتفكير أدل على الوجود من التعبير : فإن كل المفكرين أحياء ، وليس كل الأحياء مفكرين ، ولذا قال ديكارت قالته المشهورة «أنا أفكر ، فأنا موجود»

ونحن بذلك نخالف «لويس دى بونالد» فى قوله بأن لا فكر بدون لغة ، ذلك بأن الفكر هو عالم المعانى النفسانية ، واللغة عالم الألفاظ اللسانية . واللغة كمال الفكر . ولا عكس ، لأنها تستوعبه ، وهو لا بد له منها ، وهى لا بد لها منه ، ولما كانت صورة التمثال دليلا على مادته ، والثوب دليلا على لابسه ، فهل اللفظ دليل على معناه ؟ وعلى أى وجه تكون دلالة اللفظ على المعنى ؟ وبعبارة أخرى ما النسبة بين اللغة والفكر ؟

البارعون قليل ، وكم يتمنى الناس على كثرتهم أن يكونوا أمثال هؤلاء البارعين على قلتهم ، وهذا ما نراه فى ازدحام الناس على سماع فنان يغنى ، ونحن جميعا نأكل اللحم أصنافا وألوانا ، ولكن يندر منا من يعرف كيف يتخير اللحم عند القصاب . وكلنا نفكر ولكن أقلنا من يفكر تفكيراً صحيحا سليما .

فإذا كان الغناء براعة ، ومعرفة أصناف اللحوم براعة ، فلا عجب أن يكون الفكر نشاطا إنسانيا بارعا ، وإن كان عند ديكارت أعدل الأشياء توزعا بين الناس . والتفكير أضيق نطاقا من التعبير ، فهو كالقوة الكهربائية لها طاقة تدير الآلات وتدبر أمور الحياة .

ويكون التفكير صحيحا إذا روعى فيه شرائط أربع :

أولا: استيضاح موضوع التفكير بالألمام بشتى خصائصه .

ثانيا : امتحان الوسائل الممكنة لإتيانه قولا أو عملا أو معرفة أو اعتقادا .

ثالثا : اختيار أقرب المسالك وأقوم السبل .

رابعا : الربط بين هذه الشرائط جميعا .

والواقع أن تلك هى خطوات التفكير العام عند المهندس والكيميائى والفيلسوف جميعا حينما يزاول أحدهم فنه ، بل هو منهج السلوك الانسانى فى هذه الحياة . ونحن إذ نفكر تزداد قدرة على التفكير يتسع معها مجاله ، وبراعة التفكير تستلزم التعمق والتوسع معا ، كما هو الشأن فى تخصص العلماء فى أدق الأمور .

التفكير إذن تفاعل بين القوة المفكرة ومظاهر الوجود ، واللغة نتيجة هذا التفاعل . ولما كان الناطق هو المفكر المعبر معا ، فإن للغة إذن مكانتها من الانسانية . إذ الانسان مفطور على الاجتماع بمثى جنسه اجتماعا إنسانيا أى بكلا شطرى إنسانيته . أما الشطر الأول — وهو التفكير — فلا يكفى وحده لتحقيق هذا الترابط ، وكذلك الشطر الثانى — وهو التعبير — لا يكفى وحده لتحقيق ذلك . فكان من اللازم أن تتحالف اللغة والفكر ما دامت الانسانية وما دام الوجود .

ولما كانت اللغة تستوعب الفكر ، فقد أصبحت العنصر الأول والدائم فى التقدم والعمران . فالناس يترابطون باللغة ويتعاملون بها ، وكلما يسرت اللغة بين الناس ، خطوا نحو الحضارة بأوسع الخطوات ، وما طرق المواصلات على اختلافها إلا لغات بين الأفراد والقبائل والشعوب . والانسان بطموحه المعهود لا يكتفى بما لديه من مواصلات ، ولا يقف نشاطه على عوالم يعرفها ويتعامل معها ، لذلك عمل على التعرف بأبناء الكواكب ، والتحدث إليهم فى شجون وفنون ، وأعانه على ذلك تطور المواصلات من التقيد

إلى التبسيط ، ومن البطيء إلى السريع : من رجليه إلى أحدث ما عرف وسيعرف من وسائل؛ تدرجت من الدواب إلى العجلات، من السيارة إلى الطيارة ، إلى الصاروخ الأوتوماتيكي ، ومن التليفون إلى التلغراف ، ومن الطرق البرية والبحرية والجوية إلى اللاسلكية ، ومن التلفزيون إلى التلبرنتر، وما تزال الليالي حبالى بلدن كل عجيبة ، وذلك اتجاه لا ننكره على العقل الانساني الذي لا يطيق الفوضى ، ولا يحتمل الكثرة ، ولا يرضى بحمل الأثقال: فقديما لم يعرف الإنسان العدد ، وقديما أخرج (باقل) لسانه ليكمل بأصابعه العشر ثمن جدي اشتراه ، وما زال العقل يختزل حتى عرف خصائص العدد فأغنته عن المعدود ، وترقى من الأرقام الحسابية إلى الرموز الجبرية ، ومن الأشكال الهندسية إلى التحليل الهندسي، فاستحالت النظريات الهندسية من ألفاظ تنطق وأشكال ترسم إلى معادلات .

واللغة مكتوبة أو منطوقة هي إشارات لا تمت إلى ما تشير إليه بصلة من قريب أو بعيد ، فليس ثمة شبه ولو قليلا بين كلمة « كلب » أو صوتها أو شكل كتابتها ، وبين الحيوان المشار إليه بها لا شكلا ولا لونا ولا طعما ولا أي شيء آخر . بل يروى أن سبب تسمية حيوان «الكنجارو» هو أن الانجليز عند استعمارهم استراليا، سألوا أحد السكان عن اسم هذا الحيوان فقال « كنجارو » أي « لا أدري » فظن الإنجليز أن هذا الحيوان اسمه « لا أدري » فصار اسما ملازما . والواقع أن الانجليزي والاسترالي وغيرهما يعرفون الحيوان ويدركون صورته ، ولكنهم — وإن اتفقوا على تسميته باسم « الكنجارو » — لا يدرون من سبب لتسميته .

والحق أننا نجاري السابقين فيما تواضعوا عليه من أسماء ، وأن اللاحقين يجاروننا فيما توارثناه عن السابقين من غير معارضة ولا مناقشة ، ومن غير ما سبب أو ضرورة .

ومما هو جدير بالذكر أننا بالاتفاق والاصطلاح نجمع على المشار إليه أولا ثم على ما نشير به إليه ، وبذلك يكون العقد اللغوي صحيحا . فالشيء واحد واسمه واحد . ولكن هل أفكارنا عن المسمى واحدة ؟

الواقع أنها ليست واحدة ، ولن تكون كذلك : لأن مشاعرنا وميولنا — فضلا عن مدى معارفنا — كلها تحدد أفكارنا تقديرا وتقريرا . فمدلول اللفظ واحد عند كل الناس ، ولكن معناه يختلف في الكيف والكم عند كل واحد منهم على حدة . وعلى ذلك يكون لدينا : اسم ومسمى وفكرة . وغالبا ما يتحد الاسم ، وغالبا ما يتحد المسمى ، ولكن من المحال أن تتساوى الفكرة لأنها أشبه بدوائر الماء ألقي فيه بحجر، فهي تتسع وتتسع إلى ما لا نهاية له من الأمواج .

والفرق واضح بين الاسم والفكرة لأن الاسم هو الدلالة على المعنى الاصطلاحي الذي يفهم من اللفظ عند إطلاقه ، والذي من أجله أطلق الاسم على مسماه دون غيره ، أما الفكرة فهي مفهوم الشيء من غير قيد ولا شرط . ولا بأس من التعرض للخلاف الفلسفي الدقيق الذي دار بين J.S. Mi (جون استيوارت مل) و (جيفونز) ، فالأول يعتبر المعنى اصطلاحا وصالحا للتعامل لأنه عام ، ويسميه Connotation والآخر يعتبره فكرة خاصة بصاحبها ويسميه Conprehension أو Subjective Intentiou فهو خاص أو أخص الخاص ، وذلك أدعى إلى النفرة والخلاف ، بسبب اختلاف الناس في مدى تجاربهم عن الحياة ، ولعدم وجود رابط للتوفيق بينهم ، ما دام السلوك الانساني شخصيا ، والسلوك الحيواني فرديا. إذ الانسان — كما يرى علماء البيولوجيا — (شخص) Person بينما الحيوان (فرد) Indyidual

ومع ذلك لو تركنا للفكر حبله على غاربه لذهب بنا إلى وديان ومتاهات لا نهاية لها ، ولا متنع — مع هذا التيه والبعاد — ما هو مرجو من الفكر ، لتحقيق أغراض اللغة كأول رابطة تعاونية بين الانسان والإنسان .

لهذا تنازل الناس إلى بعضهم بعضا عن الحقوق المحفوظة في الخواطر والمشاعر والأنظار ، وهداهم الأمر إلى الاتفاق على مسمى الاسم وهو القاسم المشترك الأعظم بين أفكار الناس من مفاهيم الألفاظ .

ومما يقوى تركيز الأفكار ويمنع تشتتها استغراق المشاعر والميول في النظر إلى الأشياء . فكلما اتحدت مشارب الناس وتوافقت طباعهم وعوائدهم قل الخلاف على معاني الأشياء اختياراً واستعمالا . وعلى العكس من ذلك إذا تنافرت الطباع وتناكرت

الأرواح بعد ما بين الناس ، وصعب التوفيق ، وصار صرخة فى واد . أو نفخة فى رماد .

فى الهند ٢٢٢ لغة يصعب معها تفاهم القادم من (بمباى) مع المقيم فى (مدراس) ، وليس ذلك إلا مظهرا للخلافات والفوارق الاجتماعية . فلا عجب إذا قلنا إن الانحلال الاجتماعى يتبعه دائما انحلال لغوى ، إذ تعود الأفهام إلى الفوضى الذهنية الأولى تستبدل الاتفاقات والماهيات بتقريبها عرضا الحائط .

وهكذا تكون اللغة مرآة تنعكس على صفحتها مجرى الحياة القومية لشعب من الشعوب ، فقد طغت الموجة السفسطائية على الحياة اليونانية ردحا من الزمن فتشتت الشمل ، وساد الانحلال الخلقى ، واستبدت بالشباب نزعة الاستعلاء بالباطل ، والتمويه والتزويق ، وكادت الروح اليونانية تلقى مصرعها النهائى لولا أن أتاح الله للفكر الإنسانى سقراط الحكيم الذى وجه كل كتائبه الأولى نحو تحديد الألفاظ ، فقطع على السفسطائيين أفاعيلهم ورد إلى الإنسانية كرامتها الفكرية .

والانجليز بسودهم (المادية) حتى فى مجال الحياة المعنوية ، فهم يقولون Pay a visit زر ويقولون Pay Attention انتبه وهكذا يجعلون الزيارة والانتباه كالمال يدفع

كما أن الفرنسيين يهتمون بالمبالغة والمثالاة ، لهذا تعددت فى لغتهم مرادفات كلمة (جدا) فيقولون : trés, trop, si, assez, bren, Complètement, entièrement, tout, à fait beaucoup. parfeitament, rigoreusement, absoluement,

وهكذا تكون اللغة مقياسا دقيقا للروح القومية فى خصائصها العامة من جهة ، وفى التضامن الاجتماعى أو التفكك والانحلال من جهة أخرى .

والسر الخفى فى هـــذا القياس يرجع إلى النسبة بين اللفظ والمعنى ، لهذا يجب أن نعرف أن دلالة اللفظ على المعنى تكون بإحدى ثلاث :—

أولا : « المطابقة » أى يكون اللفظ عين المعنى وليس غيره كما نطلق لفظ الإنسان على الحيوان الناطق ، ولفظ البيت على مجموع الجدران والسقوف .

ثانيا : « التضمن » أى يكون اللفظ دالا على جزء من أجزاء المعنى المطابق كما نطلق لفظ الانسان على الحيوان وحده ، ولفظ البيت على الجدران فقط .

ثالثا : « الالتزام » أى يكون اللفظ مطابقا للمعنى الذى يلزمه أمر آخر ليس جزءا منه ولكن مصاحبا وملازما ومستتبعا . كما نطلق لفظ المخلوق على الخالق ولفظ البيت على السكوخ .

ودلالة الالتزام ليست فى الحقيقة دلالة لفظية ، بل هى انتقال الذهن من المعنى الذى دل عليه اللفظ بالوضع إلى معنى آخر ملاصق له أو قريب منه . فاللفظ يدل على المعنى كله أو جزئه أو شىء آخر خارج عنه ملازم له .

والعلوم إنما تستعمل الألفاظ المطابقة على معانيها حتى لا يختلف فى الأمر اثنان أو على الأقل يكون الخلاف أقل من أى خلاف آخر توجده الدلالتان الأخريان . فدلالة التضمن ودلالة الالتزام هما سبب شطحات الخيال ، ونزوات السفسطة . ودلالة المطابقة لا تكون إلا بالاتفاق والاصطلاح . وحرصا على التركيز العلمى ، عمدت كل طائفة من العلماء إلى معاجم اتفقوا على وضع مصطلحاتها ، ولهذه المعاجم القول الفصل فى كل خلاف . من ذلك ما صرح به المستر تشرشل إبان الحرب الأخيرة إذ قال Egypt which is under our protection ، فما كان من ساسة مصر النابهين إلا أن فطنوا إلى التورية الانجليزية واللعبة اللولبية التى اشتهرت بها ، فطلبت حكومة مصر إيضاحا لهذه الكلمة التى ربما انطوت على معنى « الحماية » التى جاهدنا بأموالنا ودمائنا فى سبيل فك أغلالها عنا ، ونزع كابوسها ، فما لبث تشرشل أن فسر قصده بأننا علينا أن نحميها Protct it وفق المعاهدة وبذلك انحسم النزاع ، وأغمدت الدماء فى القلوب .

ولا شك فى أن دلالة المضمون تعنى الأديب اللغوى فى بحثه عن البيان والمجاز من إرادة الكل وإطلاق الجزء ، كما أن دلالة الالتزام لا تعنى المنطقى ولا اللغوى وإنما تعنى أهل الفن فى تخييلاتهم ، وتصويراتهم ، فالشاعر يتخيل ويتصور ، ويخلع على الموجودات والمعانى من شخصه روحا وجسدا ، والمثال يبرز المعانى ويجسمها

المسرحية بين الكتابة والخلق (١)

للأستاذ يوسف الحطاب

من الظواهر التي كاد القرن العشرون يألفها: صدور المسرحية من الطبعة لا تزيد [illegible] إلا القليل. ما انطوت عليه رأينا فيها مراوغا لاشكال خطير غفل عنه كثير من النقاد، لأنه يجعل المسرحية أدخل في باب الأدب من ناحية القصة والحوار، مع أنها أقرب إلى الفن بحكم طبيعتها.

ونحن نعرف أن التاريخ الحقيقي للفن المسرحي لم يبدأ بكتابة المسرحية بل ببناء المسرح، أي أن المسرحية لم توجد إلا بعد أن توفر الاطار المادي الذي برزت من خلاله. وليس هذا البناء جزءا من فن العمارة، بل هو التحقيق الكامل لوجود الفن المسرحي. والمسرحية المكتوبة باعتبارها شيئا صادرا عنه تتأكد صلتها به حين تراعي طبيعته الفنية، وتنفصم هذه الصلة إذا تجاهلت هذا الأمر، وبذلك تستحيل إلى قطعة من الأدب الخالص

وإذا قيل إن المسرحية المكتوبة جوهر المسرح، فان الوجود يسبق الجوهر. ووجود المسرح يؤكد نفسه في الموضوع الذي يتناوله حين يصوره من خلاله فيكسبه شكله ويحيله إلى كائن له شخصياته وينتهي بنا إلى أن المسرحية من المسرح تشاهد، لا من الكتاب تقرأ.

هذه هي الحقيقة التي رأيت أن نتفق عليها قبل تناول الأزمة الفنية التي يمر بها مسرح القرن العشرين — الأزمة التي تتمثل في كتابة المسرحية في كتاب أو دراسات لا ابتداعها فوق خشبة المسرح واتخاذ وحدات المسرح موضوعا لها. وهو أمر نريد دفع فناني المسرح إليه.

ونقصد « بفناني المسرح » الفنانين الخلاقين لا ذلك النفر الذي جرى وراء بدعة تمزيق الفن وتقسيمه إلى أقسام: قسم يشتغل بالتأليف، وآخر بالإخراج، وثالث بالتمثيل. فادام المسرح يمثل وجها من أوجه الحياة فلا بد أن تتوفر له عضويتها ووحدتها. أما بدعة التقسيم هذه فرجعها إلى طبيعة العصر الذي وجد به التقسيم وفكرة التخصص القائمة على التفرقة بين الأنواع.

والامر المقطوع به أن طبيعة الكتاب ستظهر حتما في المسرحية مهما حاول المؤلف إخفاءها. ومن هنا نرى غلبة عنصر الحوار في مسرحيات القرن العشرين على العناصر الفنية الأخرى حتى لكأن شخصياتها عند التمثيل تقرأ بصوت عال كتابا استظهرته. ولا أذكر أني شاهدت مسرحية بالغ الممثلون في إتقان أدائها حتى أدركت أنهم يحاولون بعث الحياة في شيء غريب عنهم وتعويض هذا الشيء ما يفقده من طبيعة.

والمؤلف حين يشغل نفسه باختيار فكرة للمسرحية — كما يفعل في الكتابة العادية — يحيل المسرح إلى منصة خطابة يدعو لفكرته فوقها. ثم هو حين يعمد مرة ثانية إلى التوفر على تعقيد هذه الفكرة يفعل ذلك ليجبر المشاهد على تتبع المسرحية بفكرتها وحلها — وهذا تحايل على الفن لا ينطلي على من ينعم النظر في بناء المسرحية الحوارية.

وهذه ظاهرة لابد لها من تعليل عند هؤلاء الكتاب. والذي لاشك فيه أنهم يختفون وراء موهبتهم في التأليف الأدبي مع شيء من دراسة للمسرح والمران على كتابة المسرحية؛ ولكن

---

(١) بمناسبة صدور الترجمة الفرنسية لمسرحية « مفرق الطريق » تأليف الدكتور بشر فارس التي ستنقدها في الاسبوع القادم.

ما شاءت له معداته ومواهبه ونوازعه، وعلى ذلك تكون المطابقة من هم أهل العلم، والالتزام يخص أهل الفن، والتضمن يشغل المهتمين بأدب اللغة أو لغة الأدب على الأصح.

واللفظ أحيانا يكون له معنى واحد، وأحيانا أخرى يكون ذا معان كثيرة: فالاسم العلم مثل: القاهرة، فاروق، والاسم الكلي مثل: شجرة والجمال؛ وهذان الاسمان يدلان على معنى واحد. اما الاسم المشترك كالعين، والاسم المنقول كالصلاة والأسد والقطار، فكلاهما يدل على أكثر من معنى.

للكلام بقية

محمد محمود زيتونه

يفوتهم أنهم يمارسون هنا نفس الأسلوب الأدبي الذى عرفوا به ويكررون نفس الأخطاء فى كل مسرحية يكتبونها لأن المسرحية لا تكتب بالكلمات ولكنها تصور بالمشاهد والمواقف ذات طابع العرض .

ويسوقنا الحديث عن موهبة التأليف إلى القول بأن التأليف للمسرح لا يحتاج إلى الموهبة والاستعداد الكاملين فحسب بل إلى الدراسة والمران حتى يكتمل نمو الملكة المسرحية إلى النهاية، وحتى يصبح رجل المسرح كالطبيب والمحامى والمدرس الجامع بين الاستعداد والدراسة .

تأتى بعد ذلك مسألة الأداء ومن الذى يقوم به : ومن المعروف أن الطبيب يعالج مرضاه بيده ولا يدع أمرهم إلى غيره وإلا كان متناقضا مع قواعد المهنة . أما رجال المسرح فتراهم يتناقضون مع أنفسهم وقواعد مهنتهم حين ينقسمون إلى مؤلف ومخرج وممثل ، وحين ينفرد كل بجانب واحد من جوانب المسرحية يكاد ينفصل عن بقية الجوانب . فالمؤلف ينتهى دوره من كتابة الكلمات، والمخرج لا يبذل جهدا بعد إعطاء التعليمات؛ أما الممثلون الذين يحققون العمل الفنى ويقومون بمهمة الأداء فلا يستطيعون أن ينكروا أنهم يؤدون شيئا ليس لهم. وهذا هو السبب فى سرعة ما يلحقهم من تعب وارهاق ، بل هذا هو السبب الحقيق فى فشل بعض المسرحيات أو النجاح المفتعل للبعض الآخر .

والذين يفرقون بين التأليف والأداء يستشهدون على ذلك بفن الموسيقى وأن بيتهوفن ارتفع بالتأليف الموسيقى إلى أسمى الدرجات دون أن يقوم بعزف مقطوعاته بنفسه . ولهؤلاء نقول إن الفرق كبير بين الفنين وأن المسرح يحتاج إلى توفر استعداد طبيعى ، بل إن المختصين يذهبون إلى أنه غريزة من الغرائز التى تدخل فى تركيب الانسان ، وإن الاداء تنفيس عن هذه الغريزة واشباع لها . ومن هنا حق لنا أن نقف الذين يبتسرون الامور ويكتفون بأجزاء الاشياء دون كلياتها . فما دامت المسألة أشباع حاجة طبيعية فان هذا الاشباع لابد أن يأخذ شكله التام فى المجال الطبيعى له — وهو المسرح : وما دام المخرجون والمؤلفون يبتعدون عن خشبته فانهم يعبرون بذلك عن بعدهم الحقيقى عن هذا المجال وانهم إضافات زائدة يحسن إقصاؤها بعيدا عن العناصر الحقيقية .

وقد يعترض أصحاب فكرة المؤلف الواحد والمخرج الواحد بأن كل ممثل لا يستطيع أن يكون مؤلفا أو مخرجا وانه إذا استطاع فسيختلط الأمر ويصير الأداء إلى فوضى شاملة . ونحب أن نطمئن هؤلاء بأن الأنباء حملت الينا فى العام الماضى نجاح محاولة أحد فصول المعاهد المسرحية بلندن فى الاشتراك فى كتابة مسرحية جماعية وهى المحاولة التى نريد تعميقها فى المسارح الفنية والدراسة والمران كفيلان بتحقيقنا لها .

وليست هذه المحاولة حدثا جديدا بل لها سند من التاريخ وأسلوب الفن . فنحن نعرف أن المسرحية بدأت عند اليونان بالارتجال فكان مؤلفوها يستمدون موضوعاتها من الأساطير التى خلقها الشعب وكانت واقعا يعيشه . حتى أنهم كانوا يثورون إذا خرج المسرحى على نص الأسطورة . وهكذا نرى أنهم كانوا يشتركون فى التأليف كما كان الممثلون يختارون منهم ويخضعون اخراج المسرحية لتقاليد متفق عليها منهم .

ولم تشذ المسرحية فى العصور الوسطى عن هذا الأمر حين كان الكهنة يرتجلون تمثيل حياة القديسين ، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك بحرصهم على إعطاء أدوار التمثيليات إلى أشخاص يقومون بنفس الادوار فى الحياة .

وأظهر حركة طبيعية فى تاريخ الفن المسرحى بدت فى المسرحية الفنية (كوميديا دلارتى) التى كانت تعتمد على ممثلين حذقوا فن ارتجال التأليف والتمثيل وخلفوا وراءهم تراثا كبيرا فى تصوير الشخصيات والاخراج . كما قامت فى ألمانيا فى أوائل الربع الثانى من هذا القرن حركة ترمى إلى اشتراك الجمهور فى أحداث المسرحية .

وليس فى هذا خروج على التيار العام للفن ، فاننا نعلم أنه حينما اقتربت دراسات علم النفس من الفن وانتشرت نظريات العقل الباطن رأينا الفنانين يخرجون على طرق الأداء التقليدية ويتبعون نهج التلقائيين automatism وخاصة فى الرسم .

مجـــال العبقرية

الاستاذ محمد خليفة التونسي

مجال العبقرية هو السريرة الإنسانية حيث أرادت الإصلاح، ومتى أرادته ...

فهو المجال الذي منه تبزغ وفيـــه تعمل، وعليه تعتمد في الإصلاح، وبه تناط معجزاتها الأدبية، فالعبقرية حين تتصدى لإصلاح البشر إنما تعمد إلى تغيير سرائرهم فتغير إحساسهم وتفكيرهم ونظرات بعضهم بعضا لبعض، ونحو الحياة عامة، والوجود بصورة أعم، فإذا أفرغت العبقرية قواها في السرائر الإنسانية التي تتصل بها غيرتها، فتغيرت طوعا لذلك حياتها الاجتماعية وكل ما فيها من نظم.

وبهذا المقياس وحده يقاس أثر العبقرية، وعلى هذا النحو ينبغي أن يمتحن إعجازها الأدبي، إذ أن مناط هذا الإعجاز ما في العبقرية من قوة دافعة إذا مست السرائر الانسانية جاشت فيها بواعث الحياة وبواعث الواجب وبواعث الشعور وبواعث التفكير وكل ما [illegible] في النية الإنسانية من قوى الوعي والحركة.

ومن طلب الإعجاز من العبقرية في غير هذا المجال فهو جاهل بمعنى الإعجاز، ومعنى العبقرية، ومعنى الحياة الانسانية، وحدود الطاقة البشرية ومكان الانسان في الوجود. وهو كمن لا يبحث عن الماء إلا في السراب، فإذا لم يظفر به — وما هو بظافر — كفر بالماء والسراب جميعا. ولو تدبر الأمر لعرف أنه هو الذي دفع بنفسه في مهاوي الضلال بسوء افتراضه ومنهجه وحكمه، ولو فطن إلى أنه يكلف الأشياء ضد طباعها لما زاغ رأيه وما طغى.

ومن هنا يتبين الفرق بين منهاج العباقرة ومنهاج غيرهم في إصلاح البشر.

فالعبقري يلجأ أولا إلى إصلاح السرائر الانسانية، فإذا صلحت صلح بصلاحها ما يشكو منه المجتمع من أدواء، أو هان على الأقل إصلاح هذه الأدواء أو تخفيف وقعها على النفوس.

وغير العبقري يلجأ إلى إصلاح ما يحيط بالناس، ويحاول أن يوجد توازنا بين القوى المختلفة في المجتمع حتى لا تثقل بعض جوانبه ويطيش بعضها فيتزعزع بنيانه وتنحل ضوابطه.

العبقري يبدأ الاصلاح من الداخل فيندفع إلى الخارج، وغير العبقري يبدأ الإصلاح من الخارج ليحاول أن يجد له طريقا إلى الداخل وقد يصل إلى السريرة أو لا يصل.

ومن ثم كان إصلاح العبقري أشبه بالطفرة المفاجئة، وإصلاح غيره أشبه بالدبيب الهادىء الوئيد. وكأن المجتمع يخلق حيث نبغ العبقري خلقا جديدا، وكأنه على يد غيره يرمم ويقوم بعدة عمليات جراحية خفيفة بطيئة على التوالي طالما هو يحيا، وطالما

وليس تعدد طرق الاخراج والتأليف في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وترددها بين الواقعية والرمزية إلا دليل قلق رجال المسرح على المسرحية الحوارية من ظهور الأوبرا والباليه والسينما: أما الأولى فقد رأت أن تقترن الموسيقى بالحوار حتى غطت الموسيقى على الحوار وكادت أن تقضي عليه، حتى جاءت الباليه التي لم تر في الموسيقي علاجا لطغيان الحوار فألغته الغاء تاما واستغنت عنه بالحركة المصورة التي اتخذتها وسيلتها في الأداء أما السينما فقد أرادت أن تقف في مفرق الطريق فجمعت بين عناصر هذه الفنون داخل الصور المعبرة التي تقدمها.

هذا ما جره تمسك المسرح بالحوار والمسرحيات الحوارية المكتوبة التي يخلقها له أديب غير ممثل ويخرجها مخرج يشرف على المسرح من بعد ولا يضع يديه في العمل.

وإذا بقي المسرح على هذا الحال فلن يمر نصف قرن عليه حتى يكون قد استهلك كل امكانياته وملّه الناس ولم يعد أمامه إلا أن يمسح الطريق لفن جديد لا علاقة له به، أو أن يسير في الطريق الطبيعي الذي رسمناه له. وما زال علاج المسرح في المسرح نفسه وفي الرجال الذين يعملون به

يوسف الخطاب

بنيته محتاجة إلى هذه العمليات ، وقادرة على تحملها ، ثم يكتب له السلامة من أخطارها .

المبقرى دائما صاحب رسالة ، وعمله تبليغها إلى الناس ، وهو لا يبلغها حتى يكون مثلا حيا مجسدا ، وحتى يكون مثلا مغريا ليحمل الناس على التأسى به فيها ، وهو لن يثرى النـاس بتقليده والايمان به حتى تكون شخصيته محببة جذابة ، وسيرته رضية وممثلة لرسالته ، فيجرهم بجمال شخصيته وسيرته على الاعجاب به والاطمئنان إليه ، ثم التسليم برسالته؛ ولن يتاح ذلك ضرورة إلا بأن يصحبهم ويصحبوه .

فالصـلة الشخصية بين المبقرى ومن حوله هى الوصل الجيد السريع الذى تنتقل خلاله شخصيته بكل ما حفلت ، ومبادئه كأبسط وأظهر ما تكون فى تسربها من سريرته إلى سرائرهم ، ولا صلة غير الصلة الشخصية التى تتهيأ فيها الألفة ويتجمع الشتات وتعرض الأمور بسيطة بارزة قادرة على نقل صـورته ومبادئه — منه إليهم ، وبغيرها يتعذر أو يتعسر التأثير .

وهم لا ينتظرون منه آية على صدق رسالته وكرمها — سواء وعوا ذلك أم لم يعوه — إلا أن يكون هو مثلا محببا إلى نفوسهم فى تصويرها وتوضيحها لهم ، ولا آية تقنع المستعدين للاقتناع بصدق رسالته وكرمها إلا تجسدها فاتنة محببة لهم فى شخصـه وسيرته .

وعلى هـذا النحو الذى انتقلت به الرسالة من سريرته الى سرائر أصحابه تنتقل من سرائرهم إلى سرائر من وراءهم فى الزمان والمكان ، وبأشخاصهم وسيرتهم الممثلة لهذه الرسالة كما تظهر خلال صلاتهم الشخصية المباشرة بالناس يستحوذون على إعجابهم وثقتهم وإيمانهم، فالعملة التى يتعامل بها الناس فى حياتهم هى الأشخاص والأعمال الصالحة المنظورة التى تمثل المبادىء والأفكار الصالحة فى صورة حسية جذابة ، وليست هى المبادىء والأفكار المجردة مهما تكن صالحة ، ومن هنا تظهر خطورة الصحبة التى تتسلط فيها شخصية على شخصية ، ولا سيما الشخصية المبقرية التى هى بحكم طبيعتها طاغية غامرة .

نعم ، ليست الصلة الشخصية بين المبقرى وغيره صلة ذهن بذهن ، ولا استمتاع عين بمنظر انسان عجيب، بل امتزاج تتسلط فيه شخصية مغناطيسية بكل ما فيها من قوى طاغية على شخصية قابلة للانجذاب إليها ، متفتحة لتقبل ما تفيض به عليها .

هنا فيض شخصية فى شخصية لا يسهل حصر حدوده ولا طرقه ، لانقل معلومات من ذهن يعلمها إلى ذهن يجهلها ، بل فيه تشبع الشخصية التابعة بالشخصية المتبوعة الى درجـة الامتلاء ، وذوبان عناصرها فيها حتى تستحيل شخصية أخرى تصدر عنها أعمالها وأقوالها كما يصدر العسل عن النحلة ، وتسير فى حياتها على هدى هـــذه الرسالة كأنها تهتدى بوحى غرائزها الفطرية دون تفكير ولا تردد ولا اختيار .

فإذا تحدثت الشخصية التابعة سمعت منها حديث النوم مغناطيسيا تحت تأثير منومه ، وتظهر كلماتها مطبوعة بطابع الرسالة التى تلقتها ، ولو لم يكن الموضوع الذى تتحدث به من الموضوعات التى تعرضت لها الرسالة ببيان . ومن الأمثلة التى توضح لنا ذلك أحاديث حوارى المسيح برسالته من بعده الى الناس ، وما كان هؤلاء الحواريون الا طائفة من صيادى السمك وأشباههم لا يزيدون فى ثقافتهم على العوام، ولكنهم ثبتوا فى الجدل الكلامى لأساطين كهنة اليهود وأحبارهم الذين كانوا فقهوا حق الفقه صفوة الثقافات الدينية والعلمية والفلسفية التى كانت معروفة فى عهدهم ، وانتصروا عليهم حتى فى تفسير الشريعة الموسوية التى هم كهنتها وأحبارها . وكانوا اذا خطبوا أو تحدثوا — وهم العوام — تطفوا بالبيان الساحر الذى يزلزل القلوب ويهز العقول فلا تملك حيال بلاغته العارمة مايدفعها ، فإما أن تؤمن بهاو إما أن تنحرف عن طريق سيلها الغامر .

وكانوا اذا تنبهوا إلى أن ما يقولون هو فوق مستوى افقهم تعجبوا من أنفسهم ودهشوا كيف يأتون بمثله وهم العوام، وتأولوا ذلك بأنه من آثار تجلى الروح القدس عليهم وامتلائهم به . ونحن لا نملك إلا أن نعجب كما عجبوا وندهش كما دهشوا كيف يأتون بما أتوا به مما لا يحسن مثله فحول البلغاء الذين قضوا سنين عاكفين يتدربون على تجويد القول والتفنن فيه. هذا إلى ما يمتاز به كلام أولئك الحواريين من بساطة معجزة فى التفكير والتعبير . ونحن أخيرا لا نملك إلا أن نسجل هذه الظاهرة ونصفها ، فإذا

حاولنا تعليلها « بعبقرية الإيمان » فى تلك السرائر التى « تشبعت وامتلأت وذابت عناصرها فى فيض عبقرية المسيح » لم يمكن هذا التعليل بأقوى من تعليلهم هذه الظاهرة بتجلى الروح القدس عليهم وامتلاء نفوسهم به ، والمسألة لا تعدو حد الوصف .

ومن هذه الأمثلة ما نقل عن بعض صحابة النبى الأقربين من أقوال وأعمال وسير ، وفيهم التاجر الصغير والحداد والجزار وبارى النبال والبا[illegible] ، فمن [illegible] نهضوا بأعباء الفقه والحكم والنصيحة للخلفاء وغيرهم ورتق الفتوق التى انفتحت عليهم من أقطارها ، فشرعوا وحكموا ونصحوا وأصلحوا كأتم ما يستطيعه من قضوا أعمارهم فى دراسة الشرائع وسياسة الممالك والمشورة على الملوك والرعية ، والاحاطة بتواريخ الأمم والوسائل الناجمة التى عالج بها أبطال الساســـة المشكلات أيام السلام والهزاهز . ولقد بلغوا فى هذه الأمور حدا يندر أن يطاول حتى كثير من طائفة السبيد المسخرين المستضعفين فيهم قد كان لكل منهم مشاركة فى هذه العظمة يعز أن تظفر بمثله بين أبطال التاريخ فى أى مكان أو زمان خلال قرون .

ومن العجب المعجز أن تظفر بكل هؤلاء وبجم منهم فى فترة واحدة على يد رجل واحد . فكيف استطاع محمد فى حقله الضيق فى سنوات معدودات أن ينبت هذه المئات من أشجار البطولة التى تنوعت سيقانها وفروعها وأوراقها وأزهارها وثمارها كأوسع ما يكون التنوع ، وهى تقوم فى تربة واحدة وتسقى بماء واحد . ولا يخفف من عجبنا شيئا أن هذا الرجل الذى تخرجوا به نبى ، وأن هذا النبى محمد ، ما لم نكن ممن يعشى أبصارهم تلألؤ الكلمات فيقفون عند حدودها ولا ينفذون إلى العوالم الفساح المترامیات وراءها ، ولو فعلنا ذلك لم نعرف الدرس الأول الذى تعلمنا إياه صحبة البداوة ، وهذا الدرس الأول الذى يمثل « أبجدية العبقرية » هو عدم الوقوف عند الكلمات التى تواضع عليها الناس ولو كانوا من الحكمة فى أرفع مكان .

ومن أهم ما يلفت النظر فيهم قولا وعملا وسيرة ظاهرة « الاجتهاد » مع أنهم متأثرون أقوى الأثر وأعمقه بشخصية النبى ومن العجيب أننا لا نجد تعليلا لهذه الظاهرة إلا ما نستدركه بعد ملاحظتنا هذه الظاهرة ، وهذا التعليل هو أنهم متأثرون أقوى الأثر وأعمقه بشخصية النبى ، فتحت هـذا التأثر القوى العميق يقولون ويعملون ويسيرون فى حياتهم كأنهم « أنبياء صغار » وكأن « الاجتهاد » الذى يصاحب « النبوة » الكبيرة « غريزة » من أقوى غرائزهم الفطرية غرزها فيهم النبى لتصاحبهم وتوجههم غريزيا ، وتلهمهم إلهاما ما يقولون وما يعملون وما يسيرون كما ينبغى أن تكون الأقوال والعمل والسيرة « الشخصية » « النبى الصغير » فى غيبة « النبى الكريم » . فهم ينظرون إلى أنفسهم وما حولهم ومن حولهم نظرة فيها من الأصالة والاستقلال والحرية ما لا يتوفر إلا لعظماء « المجتهدين » .

وهؤلاء لا يظهرون كأنهم « أنبياء صغار » إلا عند مقابلتهم « بالنبى الكبير » وإلا فإنهم إلى جانب كثير غيره من المشهود لهم بالإلهام يظهرون كأنهم قمم لا تطاول .

إن الوجود بكل ما فيه ليبدو لهؤلاء — كما يبدو لكل عبقرى — طازجا غضا كأنه لم يخرج من يد الله الا فى اللحظة التى رآه فيها . إنه ليبدو فى عينيه وجودا « جديدا » لم يكشفه أحد من قبله ، ولم يبد فيـــه رأيه ، ولم يسم شيئا فيه باسمه . ورأية ذلك أن وعيه لا يقف بداهة عند حد الأسماء التى سماه الناس وسموا محتوياته بها ، ولا يعترف بداهة بالمواضعات التى تواضعوا عليها فى معرفته ، ولا بالأحكام التى قضوا بها فى مشكلاته مهما يكن سداد هذه الأحكام ، ومهما تكن قداستها ، فكل أمر تقع عليه عيناه قضية لم تحقق ، ولم يصدر عليها حكم ، ولا تزال تنتظر منه نظره وحكمه ، ولا بد أن يكون نظره فيها ثم حكمه عليها جديدا مستقلا أصيلا حرا جريئا لا يأبه كيف اعتبر الناس قبله هذا الأمر مهما كانوا من الحكمة والقداسة .

ومن بناء هؤلاء وتعودهم على النظر المستقل فيما هو من عميهم المكلفين به نرى لهم نظرات أريبة أصيلة مستقلة حتى فيما جاوز عملهم كما نرى استغراق نشاطهم فى تأمل هـذا الوجود لا سيما البشرية داهلين عن مآربهم المعيشية؛ فهذا الوجود ولا سيما البشرية — وهو الذى تبدو مشكلاته لأبصار العاديين أمورا مفروغا منها — يبدو لأبصار هؤلاء كأن مشكلاته لم يتناول شيء منها بالدرس ، ولم يقل فى شيء منها كلمة واحدة ، بل لم يسم شيء

نفى العبث عن النحاة

فى التعجب

للاستاذ عبد الحميد عنتر

مهداة إلى من يعترف بالفضل لأهله

إنى لأعجب أشد العجب ممن يعمد إلى هدم البناء النافع المتين ، بدون أن يبنى على أنقاضه بناء نافعا أو أنفع منه ! ويطول عجبى أكثر إذا كان الهادم نفسه ممن تقدم بهذا البناء النافع ، واستفاد منه فى حياته أيما فائدة !

هذه قواعد النحو العربى — ومنها التعجب — تدرس وتبحث منذ ثلاثة عشر قرنا هجريا (من سنة ٦٧ — ١٣٦٩ هـ) وقد تلقاها العلماء بالقبول ، وجعلوها نبراسا يستشفون به أساليب القرآن ، وأحاديث الرسول ، ومنثور العرب ومنظومهم ، ويحكمونها فيما ينشأ من كلام المستعربين والمحدثين من النثر والنظم ، حفاظا على اللغة من أن تضيع ، أو تلعب بها الأهواء .

ألا تعجب معى أيها القارىء إذا أتى بعد ذلك من يرمى النحاة بالعبث والتضليل والتجهيل ، ويصف كلامهم بأنه غثاء أو هراء ، ويتهكم عليهم بأنواع الزراية والسخرية اللاذعة !

استمع إلى الأستاذ « كال بسيونى » يقول فى عدد الرسالة (٨٨١) : فى الحق أن النحاة يكلفون أنفسهم شططا ، ويرهقونها عسرا حينما يريدون أن يعللوا كل شىء ، فلا ينتهى بهم التعليل والتخايل ، إلا إلى التجهيل والتضليل ، ولم أر النحاة ضلوا فى باب من أبواب النحو ضلالهم فى باب التعجب ، وأكون مقررا للواقع حين أقول : إن واحدا منهم لم يفهم من قريب أو بعيد صيغتى التعجب . إلى أن قال ... أو لأنك لم تؤت القريحة النفاذة التى تستطيع بها أن تستسيغ هذا الغثاء ، وأن تفهم هذا الهراء ، ثم أخذ يحلل الصيغتين بتحليل يزعم أنه من عنده ، وأنه بحث علمى جديد يحسن بالقائمين بأمر النحو فى مصر أن يتأثروه ، وأنهم لو فعلوا ذلك لكان إيذانا بانبثاق فجر جديد لقواعد العربية . هذا كلامه . وأقول : لكى لا أشق على القارىء بالتطويل فى الرد أجمل الكلام فى النقاط الآتية :

قاعدة التعجب عند النحاة . فساد هذه التسمية فى نظر الكاتب والرد عليه الكاتب يأخذ رأيه من كلام النحاة ويزعم

منها باسمه . إن كل واحد منهم يبدو كأنه آدم الإنسان الأول الذى لم يشاهد الوجود إنسان قبله . وكأن قصته قصة آدم اللهم مع الملائكة على وصف القرآن الكريم « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العزيز الحكيم . قال : يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم : إنى أعلم غيب السموات والأرض ، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون » .

إن كل عبقرى آدم ، وكل من انتقع فى جو عبقرى خلال صحبته حتى تشبع برسالته هو آدم .

نعم ، آدم « النبى الساذج الطازج » الذى « علمه الله أسماء الأشياء » ولم يتعلمها من أحد غيره ، وألهمه الله إياها ولم يدرسها حتى على « الملائكة » الذين خلقهم الله من نور ، وليس وكدهم فى حياتهم إلا تسبيح الله وتقديسه ، وليس بينهم وبين الاطلاع على شىء حجاب من الحجب التى تثقل آدم الذى خلقه الله من « طين » فظلهم فى ميدانهم ، وعرف « الملائكة » أنهم لا يعلمون إلا ما علموا ، وأن خزائن الله « العزيز الحكيم » حافلة بالآيات التى لا عهد لك أمامها المخلوقات ولو كانوا « ملائكة » إلا العجز والتسليم .

ومن هنا يظهر جانب من إعجاز العبقرية وتأثيرها فى السرائر الإنسانية المتفتحة لقبول الفيض الغامر الخالق من الشخصية العبقرية فى « صحبتها » المباشرة . كما يظهر هذا الجانب الاعجازى فى إنهاض البشرية ودفعها نحو الجمال والكمال عن طريق الصلات الشخصية المثوالية ، وخصوصا أن العبقريات بين البشر نادرة ، وذوات الرسالات الكبرى بين العبقريات أندر .

(يتبع) محمد خليفة التونسى

أنه رأى جديد له ا حملته على شيوخ النحو فى مصر .

١ — قاعدة التعجب عند النحاة : يسلم الكاتب الفاضل أن القاعدة التى وضعها النحاة لما يصوغه التعجب سليمة لا غبار عليها ، وقد طبقت على جزئياتها القياسية المختلفة ، وعاد ذلك على اللغة بالخير الكثير ، ويسلم أيضا أن هذا هو المقصود من وضع القواعد ، وأعتقد أنه لم يخالف فى هذا أحد من النحاة القدامى أو المحدثين ، حتى من أهديت إليه هذه المقالة ، وهو الأستاذ الكبير إبراهيم بك مصطفى عميد كلية دار العلوم . ولكنه يصب جام غضبه المضرى على شىء واحد لا دخل له فى قواعد النحو فى قليل أو كثير . ذلك الشىء هو تحليلهم صيغتى التعجب وإعرابهما وتسمية هذا الباب بباب التعجب !

لنفرض جدلا أن النحاة أخطئوا أشنع الخطأ فى هذا التحليل وذلك الإعراب مع سلامة قاعدتهم التى بنوا عليها الأحكام النحوية . فهل هذا يستوجب من الكاتب هذه الغارة الشعواء وتلك الحملة المنكرة ؟! إنى أترك الجواب للقارىء المنصف .

٢ — إذا قلنا : ما أحسن العلم وأحسن به ، وما أقبح الجهل وأقبح به ، أو قلنا ما أجل الورد وأجل به ، وما أقبح الشر وأقبح به . فإن الكاتب يزعم أن ليس فى هذه الصيغ تعجب البتة ، وإنما تفيد الكثرة والمبالغة ، ويدعى أن المعنى الأدبى لهذه الصيغ هكذا : العلم حسن جدا ، والجهل قبيح جدا ، والورد جميل جدا ، والشر قبيح جدا . وظاهر أن هذا ليس بتعجب . « فتسمية هذا الباب بباب التعجب تسمية غير سديدة » .

الرد — لم يوفق الأستاذ الكاتب لفهم معنى التعجب الذى يعنيه النحاة الأدباء — وكان النحاة فى أول عهد النحو علماء بقواعد العربية وباللغة والأدب — ومعناه عندهم كما قال ابن يعيش (ص ١٤٢ ج ٧) معنى يحصل عند التعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه . وذلك المعنى كالدهش والحيرة » .

ونحن إذا حللنا الأمثلة التى منع الكاتب أن تكون للتعجب وجدنا فيها كلها هذا المعنى التعجبى الذى شرحه العلماء .

فمعنى (ما أحسن العلم وأحسن به) أتعجب من حسن العلم لخفاء السبب الذى به حسن .

ومعنى (ما أقبح الجهل وأقبح به) أتعجب من قبح الجهل ، فقد غاب عنى السبب الذى من أجله قبح .

ويلزم هذا المعنى الذى شرحته معنى آخر وهو المدح فى المثال الثانى بطريق المبالغة ، ويقاس عليهما ما أجل الورد ، وما أقبح الشر . فالمعنى التعجبى كما قلت أولا ، والصيغ بهذا المعنى أو بمعنى المدح والذم خبرية لفظا إنشائية معنى ، لأن التعجب والمدح والذم من وادى الإنشاء غير الطلبى ، كما تقرر فى علم المعانى . والمعنى اللازمى يفيد المبالغة فى المدح أو الذم أو غير ذلك بحسب مواد التعجب . مثل أن تقول : العلم حسن جدا ، والجهل فى غاية القبح ، والورد فى نهاية الجمال ، والشر قبيح جدا . فالمقصود الأصلى للعربى من صيغ التعجب هو الدلالة على التعجب ، ودلالتها على المبالغة فى المدح أو الذم أو غيرهما تابع للمقصود ، والذى قلته هنا قال مثله النحاة . ينظر الصبان على الأشمونى فى أول باب التعجب . وبذا تبين أن النحاة فهموا معنى التعجب تماما ، وأنهم لم يهملوا المعنى الذى يدعى الكاتب أنه من عنده ، وأنه لم يأت بجديد يتأثره القائمون بأمر النحو فى مصر :

بقى أن رأيه الجديد بأن معمول فعل التعجب المنصوب أو المجرور بالباء الزائدة فى نحو قولنا : ما أجل الورد وأجل به مسندا اليه هذا الرأى الجديد مأخوذ من شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشرى (ص ١٤٨ ج ٧) !! ولا أطيل بذكر النص لئلا يمل القارىء . فليرجع إليه إن شاء .

٣ — حملته على شيوخ النحو فى مصر :

عنى النحاة على طريقتهم فى البحث والتمحيص بفهم المعنى من صيغتى التعجب أولا ، ثم بإعرابهما ثانيا .

ولا زلنا ندرس النحو على هذه الطريقة . وما الذى يضير إذا أعربنا (ما) بأنها تعجبية مبتدأ ، و (أجل) بأنه فعل ماض ، وفيه ضمير مستكن وجوبا يعود على (ما) . والورد منصوب على التشبيه بالمفعول ، وقلنا فى إعراب (أجل به) أجل فعل ماض ، جاء على صورة الأمر للتعجب . والباء زائدة زيادتها فى وكفى بالله شهيدا » ، وضمير الورد فاعل فى المعنى ، لأنه الموصوف بالجمال الزائد . ماذا يضير لو وجهنا هاتين الصيغتين بهذا التوجيه الإعرابى أو بغيره من التوجيهات التى ذكرها النحاة بدون أن نتعرض لأساس القاعدة ؟ اللهم إن انتقاد هذا الأمر المهين هروب

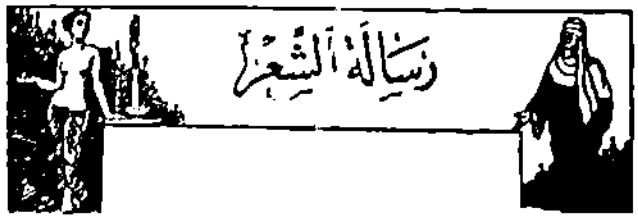

بين بغداد وباريس

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

أنا مالي أصمت حتى رشادي ... أقبل على هجر بلادي
يا بلادي التي أراها بعيني ... منهلا سائغاً إلى الوراد
الثلاثون عشتها في مغانيك ... كطير في مكمن الصياد
حاملا في يدي جراح الليالي ... وعلى منكبي عبء الجهاد
وعلى جبهتي المدماة تابوت حيـــاة وشبكة الميعاد
متعباً أقطع الحياة غريباً ... غربة الحق في حمى الاضطهاد
الطريق الملل والشوك والصخر ، ووقع السياط والأصفاد
والأفاعي تفح حولي ، وفوق ... أحمر الخد ، خنجر الجلاد
أنا وحدي وليس لي من سمير ... غير شعر به أذبت فؤادي
فاذا ما ظمئت فالدمع ريي ... وإذا جعت فالأماني زادي

الثلاثون ، بالتلهف والحرمان ضاعت ، وبالأسى والحداد
وهي صفو الشباب ، وريحانة العمر ، وعطر من الصبي الياد
أفليس الرحيل عن موطن الظلم ... سبيلا يقود للاســـعاد
شر مافي الديار أن يزهق الفكر ... وأن تخنق القلوب الشوادي
ويذل الأحرار من حيث ما ... ون من حال رواج الرشاد
كي تظل الجموع محنية الظهر ... انعـــلو مقاصر الأوغاد
وصـلاح البلاد لا يتأتى ... باضطهاد الكتاب والنقاد

يا لهول الفراق أي جحيم ... أتلظى به وكيف ابترادي
قيل «باريس» قلت أشهى لروحي ... باسقات النخيل في «بغداد»
أين مني إذا وقفت على « السين » وأرسلت نظرة لبلادي
وتذكرت « دجلة » وهي تنساب كما انساب أرقم في الوهاد
وعلى صدرها الزوارق تهفو ... كنسيم هفا على الأوراد
والليالي القمراء ، والوتر الشادي ، وأصداء قينة أوحادي

من العلم ، ورضى بالدعة وخمول القريحة .

ثم أمن أجل هذه التوجيهات السديدة تقوم القيامة ، وتشن الغارة على النحو والنحاة ؟!

وهاك أيها القارىء ما قال الكاتب المصلح بالنص . « أرأيت إلى أني لم أكن مخطئا حين خفت عليك أن تضحك أو أن تقهقه حين تسمع هذا الكلام — استغفر الله — وكنت خليقا أن تحزن وأن تتألم حين تعلم أن شيوخ النحو في مصر ما زالوا يلوكون هذه السخافات ، وما زالوا يخدعون الطلاب بهذا الدجل العلمي ، وما زالوا يفسدون العقول والأذواق ويميتون الملكات الأدبية في نفوس الشباب ، وما أسرع ما ينخدع الشباب بهذا التخريف ! ويظن حين يملك هذه الألفاظ أنه قد فهم قواعد العربية . وهو لم يفهم إلا قواعد الجهل إن كان للجهل قواعد يتسنى للمرء أن يفهمها » أخشى أن أكون ثقلت على القارىء بإيراد هذه العبارات السمجة ، التي لو ألقيت على جبل لحولته إلى تل من القاذورات ! وإني لأنزه قلمي أن يخوض في مثل هـذه الحمأة المنتنة . ولعلي لا أكون مخطئا إذا اعتقدت أن هـذا الكلام لا يراد به خدمة العلم ، ولا تقويم المعوج ...

نعم — لو قال الكاتب : إن النحو بحاله الراهنة يفتقر إلى التهذيب : بحذف الخلافات التي لا طائل من ورائها ، والاقتصار على الصالح المثمر النافع ، ودعم القواعد بالإكثار من التطبيق ، وجعل المقام الأول للنصوص العربية التي تستنبط منها القواعد ، لو قال ذلك أو مثله لدل على اخلاصه للعلم وحبه للاطلاع ولكنا بما دعا إليه أول المؤمنين .

وبعد فليهدىء الكاتب الفضال أعصابه ، وليطمئن ، وليعلم بأن في مصر الآن « نهضة نحوية مباركة » لكن لا على الوجه الذي يريده من الهدم والتشهير والتجريح ! بل على وجه التجديد المفيد الذي يجمع بين الجديد والقديم ، والذي يراعى فيه حال البيئات العلمية المختلفة : من أولية ، وابتدائية ، وثانوية وعالية

وهذه النهضة يحمل لواءها الآن كلية اللغة العربية بالأزهر وكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول ، وكليتا الاداب بالجامعتين هذه مجالة عابرة . « وإن عدتم عدنا » .

عبد الحميد عنتر
الأستاذ بكلية اللغة العربية

والفراشات . والربيع إذا تم — على عرسه — الهزار الشادى والرياض الغيناء ، والأفق الطلق ، وصحو السماء بعد رقاد واخضرار الغصون بعد ذبول وانطلاق الطيوب من كل واد ووميض البروق فى الليلة الدهماء ، والكون صاخب الأرعاد وبكاء الشـــتاء بالمدمع المسفوح ، والنهر هائج الأزباد وافترار الظلام عن بسمة النور على ثغر كوكب وقاد واحتضار الشعاع ، والشفق الحائر فى موكب الغروب الهادى ورنين الكؤوس فى مجلس الشرب على نخب فتية امجاد والقوام المشوق من كل حسناء تصون الجمال بالأبراد وهى تختال « بالعباءة » — كالغصن — دلالا فى خطوها الهادى واحتبنى لسمرة الجسد الرخص وإن اف سحره فى سـواد وإلى تلكم الوجوه الحييات ، وإن برقعت ، فهن مهادى

أين منى إذا نزحت عن الدار وحال العباب دون المعاد
وتلفت سائلا عن نجى أشتكى غربتى له وبعادى
وتذكرت جانب « الكرخ » و« الجسر » وسحر الحديث من « شهرزاد »
وليالى « أبى نواس » إذ الصيف فتون لمجتلى الرواد[1]
صـور سمحة الخيال أثارت ذكريانى ورقرقت أنشادى
نشرت كالشراع أطياف أحلامى وأخفت فى لجها آبادى
لم أزل بلبلا يغرد للحب على شرفة الغمام وسادى

يا « هنائى » وما أزال مشوقا والهوى سالك على قيادى
أنا لولاك ما تغرب ركبى عن بلادى ولا هجرت مهادى
وهى محراب صبوتى ، إذ سقتنى عاطفات الهوى من الميلاد

لا تقولى نعمت ، يومى مناحات ، وليلى طويله فى سهاد
أنت عندى النعيم ، والأمل البكر ، وسلواى من هموى الشداد
بعدك العيد كالدجى مدلهم وبلقياك تزدهى أعيادى
فالكآبات طوقتنى فآلت جمراتى من الأسى لرماد
فبكانى رعشة ، وبعينى أبتهال السقيم للعـــواد
وبجنبى آهة خنقتهـا غائلات من الزمان المعادى

يا فؤادى حملت عبئا ثقيلا مذ تذوقت حبها يا فؤادى
فتصبر إلى غد سوف تلقا ها ، « بباريس » جنة المرتاد
وتنعم وهل تلذ حيـــاة لمحب دامى الحشاشة صادى ؟

باريس — الحى اللاتينى — عبد القادر رشيد الناصرى

(١) شارع أبى نواس ببغداد يقع على شـــاطىء دجلة وهو نزهة الرواد فى ليال الصيف . وفى البيت يتشوق الشاعر لمرآه .

أماه !!

للأستاذ الشيخ حسن عبد العزيز الدالى

عليك رضوان الله يا أصل وجودى، وبقية الاخلاص المحض من آبائى وجدودى. يا من رأيت النور فى ظلام حملها وأنا جنين ، وذقت شهد الحياة من ثديها وأنا رضيع ، وأحسست دفء الحنان على صدرها وأنا صبى ، ورشفت معها الأسى من ثغرها وأنا يافع ، ونقلت حرارة الايمان من قلبها وأنا شاب ، واقتبست نور الهدى من عقلها وأنا رجل . الآن غاض الحنان ، وذوت الأمانى ، وخشن المضجع ، واكتأب الوجود ، وتكدر الاخلاص ، وكذب الدليل . نعم كل ذلك زال وأسفاه يا أماه حين لفظت أنفاسك الأخيرة فى الهزيع الأخير من الليل وأنا بجوارك ملتاع القلب مسعور الحشا وقد سقطت دموعى على جبينك الناصع فسحتها بشفتى ، وكانت هى قبلة الوداع الذى لا لقاء بعده يا أماه !

لقد شيعنا إلى عالم البقاء جثمانك الطاهر فى عصر يوم الاثنين الثامن من شهر مايو ، وفى هذا الشهر يورق الشجر الساليب ؛ وتتيقظ البراعم الغافية ، وتصدح الأطيار الصامتة ، ولكن الأقدار واحسرتاه قد عودتنى فى هذا الشهر من كل عام أن أكون غرضا لرميات قاتلة وصدمات جبارة وآلام قاسية .

ففى مايو مات أبى ، وفى مايو مات زوجتى ، وفى مايو مات أختى ، وفى مايو كذلك تموتين يا أماه ! فتتجدد فى هذا الشهر المشئوم لواعج نفسى ، ومصائب يومى وأمسى .

كما يكون اليتم للصغير حين يفقد أمه وهو مبتدىء ، يكون اليتم للكبير حين يفقد أمه وهو منتهى ؛ لأن الطفل لا يجد من يسدد خطاه الأولى غير أمه ؛ ولأن الرجل بعد تجارب السنين لا يجد من يسدد خطاه الأخيرة مثل أمه . وقول الناس إن العز بعد الوالدين قليل ، يصدق على كل شخص فى كل سن وفى كل طبقة ؛ لأن القوة الروحية التى تمسك الانسان فى عرك الخطوب واضطراب الأمور ، إنما تنبع من معين الايمان والحب ، ولن يوجد الايمان كاملا شاملا إلا فى الدين ، ولن يوجد الحب صادقا خالصا إلا عند الوالدين . فاذا غاض الحب فاض الايمان ، وإذا ذهب الوالدان بقى الله !

كفر دميرة القديم — حسن عبد العزيز الدالى

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

اليونسكو

اليونسكو هيئة ثقافية دولية ، أنشئت للتقريب بين أمم العالم في أهداف العلم والثقافة وتكوين عقلية إنسانية جديدة غير صالحة لبذور الشقاق والنزاع والمنافسة على السيطرة ، ولكن مما يؤسف له أن اجتماعاتها ومؤتمراتها تسودها دائما الاعتبارات السياسية وهذا أمر طبيعي — على رغم الأهداف الموضوعة — ما دامت تتكون من مندوبين ووفود رسمية تمثل حكومات العالم التي عرف الجميع اختلافاتها وتعارض أغراضها . فلو فرضنا أن هؤلاء المندوبين جميعا من ذوي الثقافة وأهل الفكر فلا ينبغي أن نغفل عن تقيدهم بآراء حكوماتهم وما عليه عليهم من الخطط السياسية .

هذا هو مؤتمرها المنعقد الآن في فلورنسا ، يبدأ بالنظر في اقتراح وفدي تشيكسلوفاكيا والمجر الذي يتضمن عدم الاعتراف بوفد الصين الوطنية ، وقد هدد الوفدان بالانسحاب إذا لم يستبعد وفد الصين . والمؤتمر ينظر أيضا في اقتراح آخر لتشيكسلوفاكيا يقضي باعتبار الدولة التي تسبق غيرها في استخدام القنبلة الذرية « مجرمة حرب » ويطالب وضع هذا السلاح تحت الرقابة الدولية وأن يتعاون الجميع للدفاع عن السلام .

وقد وقف مندوبو الدول العربية من الاقتراح الأول موقفا يتفق مع أغراض اليونسكو ، إذ رأوا أن ليس من اختصاصها أن تهتم بالمسائل السياسية وأنه يكفي التحقق من صحة أوراق اعتماد الوفود المختلفة . وطلب الدكتور طه حسين بك رئيس وفد مصر على الاقتراح الثاني بقوله : ربما كنت من الذين يؤمنون بالخرافات فأنا لا أحب أن أستمع إلى الحديث عن الحرب وعن السلام ، وأوثر عليه الحديث عن العلم والثقافة وأود ألا نستخدم كلمتي الحرب والسلام ، إذ أخشى أن تؤدي كثرة الحديث عن السلام إلى تنفير السلام منا .

ولكن يظهر أننا — أيضا — لم نسلم من إقحام السياسة في أعمال اليونسكو ، فقد امتنع وفد مصر عن الاقتراع على قبول الأردن عضوا في هيئة اليونسكو ، بناء على تعليمات تلقاها الوفد من القاهرة ، ولا أريد أعترض على أن يجري وفد مصر وفق هذا المبدأ العالي ، بل أهون بوجوب ذلك ، لأنه من العبث أن نلتزم المثالية بين هؤلاء الذين يلعبون على المسرح العالمي بالبيضة والحجر ، كما نقول في أمثالنا ... وإنما مسألة «وفد الأردن» مسألة أخرى بينها رئيس الوفد اللبناني في المؤتمر بقوله : ان ما حدث في صفوف الجامعة العربية لا يعدو أن يكون خلافا مؤقتا ، اذ ليس في حياة الشعوب ما له صفة الدوام ، وليس في وسع العرب أن يضحوا باستبعاد دولة عربية جديدة عن اليونسكو بسبب خلافات في نطاق جامعة الدول العربية .

وهناك مسائل أخرى نظرت فيها اليونسكو ، وهي أيضا ذات صبغة سياسية ، ولم تتضمن الأنباء الواردة من اجتماعات المؤتمر إلى الآن ، أنه بحث موضوعا ثقافيا أو تعليميا مما يتصل بأغراضه الأساسية ، ويدل هذا كما تدل دورات المؤتمر السابقة على أن هذه الهيئة ميؤوس من وصولها إلى غاياتها التي لم تقطع إليها خطوة جدية إلى الآن . وأنا مقتنع بفائدة اشتراكنا فيه على أنه مظهر ودعاية ، فنحن نعد تقارير وبيانات عن جهود مصر في التعليم ونشر الثقافة والتعاون العلمي لتلقى هناك ، وفي هذا العام ظفرنا بموقف الدكتور طه حسين بك في المؤتمر وخطابته التي أعجب بها مندوبو الدول الذين هنأوه واعتبروا من حسن حظهم أن استمعوا إليه . هذا كله مظهر عظيم يشرف مصر ويرفع رأسها . وهو حسبنا من المشاركة في هذه « الهيصة » العالمية ...

وعلى ذلك يجب ألا نأخذ الأمر جدا كله ، وأن نفهم أن ادعاء الأهداف الإنسانية الموحدة كلام فارغ ، لأنه على الأقل ادعاء ممن يعملون على خلافه ، على أنه يجب أن تكون آخر من يعمل لهذه الأهداف إزاء الدول الكبيرة الطامعة فيها ، وليحاربوا عوامل

الحرب فى نفوسهم أولا ، وسيجدوننا بعد ذلك كما نحن الآن وادعين مسالمين.

الأوهانى

هذه مجموعة قصصية للاستاذ عبد الرحمن الخميسى اسمها « الأوهانى » ، وكلها قصص ، حتى القدمة التى تحدث فيها عن كاتب قصصى ، هو هو ، صوره لنا يقطع الليل كله مكبا على كتابة قصة لم يبق منها غير ما يحتاج إلى جولة نفسية واحدة يستحضر فيها حالة شعورية لبطل القصة ويقسم نفسه قسمين ، قسما يعيش عيشة البطل ويحس إحساسه وينفعل انفعاله ، والقسم الثانى يراقب الأول ويعبر عنه . وفى هذه الفترة التى يتلبث فيها ليجمع طاقته ، يناجى نفسه ويستحضر الأحداث الكبيرة التى أثرت فى حياته ، وهى أحداث ثلاثة صهرته فى بوتقة الألم . وإذا نحن نخرج من ذلك بقصة حياة الكاتب نفسه ، وطريقته فى كتابة القصة ، التى تتمثل فى كلمتين « التجريد » و « الاندماج » وهى طريقة كل فنان مخلص يصدر عن طبع أصيل .

وبشخصية الأستاذ عبد الرحمن تظهر فى هذه القصص ، كما أجلها ولاق « قصة المقدمة » أعنى بذلك ظهور حياته الشخصية فى الحديث عن أبطال القصة ، فهذا وإن كان موجودا فى بعض القصص إلا أن الأهم منه هو نظرته إلى الأمور وإلى الأشخاص وطريقة انفعاله وتفكيره وتصويره . هو كاتب صادق يستمد وجدانا أمضجته نيران الألم التى تحولت فى القصص إلى نور يشع فيها هادئا فى قلق ، ترى هدوءه فى التحليل ، وقلقه فى مشاركة الأبطال آلامهم ، تلك المشاركة التى تعدى القارىء فتنقله إلى الجو . وهو فى قصصه ، كما عرفناه فى حياته ، دقيق الاحساس مستوفز الشعور ومع ذلك له قدرة على ضبط احساساته ومشاعره وتوجيهها ، فهو فوار وهادىء .. ولذلك تراه يسيطر على جو القصة متسللا إلى الدخائل والدقائق حتى يبلغ بك ما يريد وينقل إليك انفعاله دون حماس أو جلبة ، وإذا أنت قد وصلت معه فى طريق لا غبار فيه ولا ترام ولا سيارات ...

والمؤلف يتخذ موضوعاته وأشخاصه من واقع الحياة التى اضطرب فيها ، ويستطيع من يعرفه فى الحياة أن يلمح شخصيته فى بعض القصص كقصة « آه يا أسمر اللون »

كشكول الأسبوع

□ ينعقد المؤتمر الثقافى العربى الثانى بالأسكندرية يوم ٢٢ أغسطس القادم . وسيناقش اتجاهات التربية فى وزارة معارف كل قطر عربى ، كما يتناول بالنظر سياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى وإعداد الطلبة لمواجهة الحياة العملية .

□ أوفدت جامعة الدول العربية الدكتور حسين مؤنس إلى فلورسا لتمثيلها فى مؤتمر اليونسكو ، والدكتور هو كاتب مقال « أهل الهوى » الذى أشرنا اليه فى الأسبوع الماضى ، فكيف يتفق هذا الاختيار مع عدل المصريين على تمسكهم بالوحدة العربية ؟!

□ سأل مراسل « أخبار اليوم » الأميرة فائقة ، وهى بمدريد فى طريقها إلى مصر : وماهى أخبار أشعارك ؟ قالت : ألا تزالون تذكرون أشعارى ؟ إننى ما زلت أنظم الشعر وأرجو أن أستطيع قريبا نشر بعضه . ولا شك أننا نود الاطلاع على شعر أميرة الشاعرات ، ونرجو أن ينشر قريبا كما قالت سموها .

□ أعدت لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية مسابقة سنة ١٩٤١ — ٤٢ لتشجيع الانتاج الأدبى فى الشعر والقصة والبحوث وإحياء الآثار الأدبية . وستعلن شروط المسابقة فى أول أكتوبر القادم .

□ كان المتوقع أن يكتب الأستاذ محمد عبد الغنى حسن عن كتاب الدكتور الأهوانى الأخير ، مقالا واحدا كالمعتاد ولكنه كتب عنه مقالين أحدهما فى « الثقافة » والآخر فى « الرسالة » وذلك خلاف ما قد يستجد فى مجلة « الكتاب » وقد عرفنا مما كتبه الصديقان تعقيبا على ملاحظتنا السابقة أن المسألة فى نظر الأهوانى صداقة .. وفى نظر عبد الغنى نقد متقارض .. وأنا أسجل ولم أعلل .

□ كان الشاعر التركى ناظم حكمت ، قد اتهم بالترويج للشيوعية فى شعره ، فحكم عليه بالسجن ٢٨ سنة قضى نصفها الآن وقد اعتل وأصبح فى حالة سيئة . وقد تأثرت الهيئات الأدبية والعلمية فى تركيا وفى خارجها لما وصلت إليه حال الشاعر ، فبذلت مساعى للافراج عنه دون جدوى ، وكان الشاعر قد أضرب عن الطعام ، ولكنه عدل أخيرا عن هذا الاضراب بعد ظهور نتيجة الانتخابات التركية الأخيرة التى فاز فيها الحزب الديمقراطى بالكثرة المطلقة ، أملا فى أن يستجيب رجال الحكم من هذا الحزب لدواعى الانسانية والرحمة فيفرجوا عنه .

□ اتفق الرأى على إنشاء مكتبة مصرية عامة فى الخرطوم يتردد عليها الجمهور هناك للمطالعة ، على أن تقام فى مبنى إدارة الخبير الاقتصادى . ومما يذكر بهذه المناسبة أن العاصمة السودانية ليس بها مكتبة عامة

حياة فى القصة ، ويدفعه ذلك أحيانا إلى افتعال الخواتم التى تفسد العرض الجميل ، فقد جعل « دهب » تحلم حلما تتحرك فيه وتصعد الى حاجز الشرفة لينهى القصة بسقوطها مهشمة فى الطريق ... وكذلك فعل فى قصة « الأبله يحب » اذ جعل البطل يندفع الى الشرفة ويسقط منها الى الأرض كأنه حصان يقفز فوق الحواجز فى سباق .

وأنا أراه فى هذه القصص التى يمتد فيها ظله يعطف على نفسه بعض الشىء ، وأراه أكثر صدقا فى غير ذلك ، لقدرته على الاندماج ، ففيه طبيعة الممثل التى اتخذت الكتابة أداة للتعبير ، ويبلغ اندماجه أقصاه وأروعه فى قصتى « دهب بنت عبد الباسط » و « الحنة يا الحنة » فقد اتبع فيهما طريقة المناجاة أو حديث النفس ، فجعلنا نسمع كلا من « دهب » و « حسنية » تفكر فى صوت مسموع يروى لنا ما يقع لها ، وهاتان القصتان من قصص المجموعة التى تبين اتجاه الكاتب إلى « القطع » الأدبية المهدرة فى حياتنا الواقعة ، وقد بلغ قمة الانسيابية فى قصة « دهب بنت عبد الباسط » وقد يكون حكمى عليها مشوبا بمشاركتى الوجدانية فى حادثتها التى تتكرر أمام أعيننا كثيرا فى صورة هؤلاء البنات الصغيرات اللائى يجلبن من القرى للخدمة فى البيوت بالمدن ، ففى القصة بنات ينتزعهن أبوهن أطفالا من حضن أمهن ليوزعن على سادته من (البكوات) كما توزع أجراء الكلابة على الأصدقاء والمعارف . ويبدو لى أن الكاتب حريص على أن يصور حياة كاملة أو جزءا كاملا من

وافتعال الخواتم هذا ، لايتفق مع الواقعية التى يسير الأستاذ الخميسى على منهجها الواضح ، والواقعية هى أظهر خصائص هذه القصص ، وهى واقعية يضيف إليها الكاتب من ذاته مايرفعها عن مجرد الملاحظة والتدوين ، فهى واقعية قيمة تستحق الغيرة عليها مما يمسها ، وقد رأيت هذا المساس فيما عدا تلك الخواتم - فى بعض القصص ، ففى قصة « رسالة المنتحرة » طالبة فى الجامعة يسكن أهلها « زقاقا » قذرا فى القاهرة ، وأبوها وأخوها من العمال ، ولم يوضح لنا الظروف التى جعلتها المتعلمة الجامعية الوحيدة فى هذه البيئة الجاهلة التى تؤثر تعليم البنين على البنات ، وقد علمنا أن أخاها عاملا فظا غليظ الكف ، فكيف

▫ كتب الاستاذ راشد رستم الخبير الفنى بالاذاعة ورئيس القسم الأوربى بها ، تقريرا وافيا عن أغراض الاذاعة وما يجب لاصلاحها وجعلها أداة نافعة . وتدل المعلومات والبيانات التى أتى بها مع التقرير عن البرامج الأوربى على الثقلة الكبيرة التى تمت فى هذا البرنامج على يدى الأستاذ راشد رستم ، فقد أصبح أداة تعريف بمصر وبأوضاعها فى الخارج [illegible] بعد أن كان برنامجا للاجانب .

▫ جاءت أنباء من تونس عن إضراب طلبة جامع الزيتونة وتضامن المدرسين معهم ، احتجاجا على إهمال التعليم وتركه عقيما متأخرا ، ويقولون إن الخطة الاستعمارية ترمى إلى بقاء حالة التعليم فى جامع الزيتونة على ما هى عليه من التأخر .

▫ وضم ممثلو البلاد العربية فى كراتشى - بناء على رغبة وزارة المعارف الباكستانية - مذكرة ضمنوها مايرونه من الوسائل التى يتطلبها نشر اللغة العربية بين الشعب الباكستانى ، وتتلخص هذه الوسائل فى إنشاء معهد عربى تدرس فيه اللغة والعلوم الاسلامية ، وفتح فصول ليلية فى المدارس لتعليم العربية ، وإنشاء مجلس ثقافى عربى لنشر الثقافة العربية ، وإمداد المكتبات بالكتب العربية ، ومطالبة دور النشر فى البلاد العربية بافتتاح فروع لها فى الباكستان .

▫ قدمت إلى مصر من سويسرا بعثة من « جماعة السلح الخلقى » لتعمل على نشر أغراضها التى تقوم على أساس إنكار الذات فى سبيل إصلاح المجتمع . ولا شك أن مصر من أحوج بلاد الله إلى ذلك .

▫ وافقت وزارة المعارف على تقرير طائفة من الكتب للمطالعة الاضافية التى تدرس فى أثناء العام الدراسى بالمدارس الثانوية ، وللمسابقة التى سيمتحن فيها التلاميذ بعد انتهاء العطلة الصيفية القادمة ، لنيل الجوائز المالية المقررة ، وهى كما يلى :

للسنة الأولى كتاب شجرة الدر للدراسة ورحلة الربيع للمسابقة ، وللسنة الثانية كتاب ابن جبير فى مصر والحجاز للدراسة وكريم الدين البغدادى للمسابقة ، وللسنة الثالثة كتاب الوعد الحق للدراسة والشاعر الطموح للمسابقة ، وللسنة الرابعة (بنات) حواء الخالدة للدراسة وفى سبيل التاج للمسابقة ، وللرابعة (بنين) كتاب المنتخبات للمسابقة وللسنة الخامسة (بنات) كتاب المختار الجزء الأول للمسابقة .

كتاب الرافعي في البلاغة

إن « معركة القزويني » البلاغية التي يروي نبأها الصديق المحقق عباس حضر، قد فتحت أمامنا آفاقا من التفكير، فنحن نريد أن ندرس علم البلاغة في عصر الذروة دراسة تختلف عن دراسات القزويني وأبي هلال العسكري وعبد القاهر الجرجاني وأبي حيان التوحيدي وغيرهم من أولئك الأعلام الذين أحسنوا إلينا مدى الأجيال ونسينا ذكراهم على الأيام.

على أن « معركة القزويني » صرفت تفكيري إلى أستاذ البلاغة السيد مصطفى صادق الرافعي، فقد حرص — عليه رضوان الله — أن يبين أن له رأيا في البلاغة سبق به المتقدمين، إذ يقول في كتاب « إعجاز القرآن » : (نسأل الله تعالى أن يوفقنا لطبع الكتاب الذي نكمل به كتابنا هذا فنبسط فيه من أسرار الآي وإعجازها ما تطلع به الشمس لمن أبصر ولمن عمى فيحسها) — ص ٨٢ .

وقال رحمه الله في كتاب وحي القلم « لنا كلام طويل في فلسفة الأسلوب البياني سنذكره إن شاء الله في كتابنا الجديد (أسرار الإعجاز) » — ص ٢٨٤ ج ٣

ولما تناول الكاتب المحقق الأستاذ محمد سعيد العريان حياة الرافعي تحدث عن كتاب الرافعي المذكور في شيء من التفصيل ، وإلى القارىء بعض ما أورده الأستاذ سعيد العريان في وصف هذا الكتاب :

« ا — يتحدث — يعني الرافعي — في صدر الكتاب عن البلاغة العربية فيردها إلى أصول غير الأصول التي اصطلح عليها علماؤها منذ كانت ، ويضع لها قواعد جديدة وأصولا أخرى.

« ب — ويتحدث في الفصل الثاني عن بلاغة القرآن وأسرار إعجازه ، مسترشداً في ذلك بما قدم في الفصل السابق من قواعد .

وصلت هي إلى الجامعة وقد أخوها يرفع في جهله « بالزقاق » ؟ وفي هذه القصة تصوير رائع لأخلاق النسوة في هذه البيئة.

وفي قصة « آه يا أسمر اللون » يرافق البطل الفنية بعد انتهاء الحفلة إلى المنزل الذي تنام فيه. وقد رأيناه في الحفلة مرتبطا بجماعة من رفاقه ، فكيف تركوه يذهب معها ؟ ومن حيث إن الحادثة في قرية كيف يحدث ذلك دون أن يلفت الأنظار ؟ ويشبه هذا موقفه في قصة « الموتى يتحكمون في الاحياء » من الفتاة القروية التي منحها البطل جنيها لتأتي إليه طائعة ، ويحبها وتحبه ويفكر في زواجها ، ليس هذا التصوير ومالابسه مما يتفق مع طبائع القرويين ، وفي هذه القصة يخبر أبو البطل بأمور غيبية. ولم يفسر الكاتب هذا أي تفسير ، بل جعلها « كرامات » مسلما وأمن في ذلك لجعل البطل المتعلم يتقيدبها !

وفي ختام قصة « من يوميات الرجل الذئب » يقول إنه وجد هذه اليوميات في كراسة تحتوي اعترافات الرجل الذئب ، ثم يقول بعد ذلك مباشرة إن بطل اليوميات إنسان عرفه الكاتب واستخلص نموذجه النفسي ، وليس من إحكام السبك أن يجمع بين هذين الأمرين : العثور على الاعترافات في كراسة ، واستخلاص النموذج النفسي الذي لايكون إلا بكتابة هذه الأعترافات .

وفي قصة « اللحن الأخير » قدم موسيقيا يعزف قصة حبه أمام حبيبته في تسلسل أخاذ ، وهو يرسم في القصة مثلا للموسيقى المعبرة ذات الموضوع ، ولكنه لجأ أخيرا إلى طريقته في افتعال الخاتمة، فجعل البطل يموت وهو يطلق آخر نغمة من كمانه وحبيبته تلحق به جثة هامدة في مكانها .. وأنا لا أحب للصديق الكريم أن يدأب على قتل أبطاله في آخر القصص ، فهذا غير لائق بفنان متزن مثله ؛ وخير له وللفن الواقعي وللأبطال أنفسهم ، أن يدعهم أحياء ، فلا يضحي بهم في سبيل « الفرقعة » بآخر القصة

عباس خضر

« ج — ويتناول فى الفصل الأخير من الكتاب آيات من القرآن على أسلوب من التفسير بين سر إعجازها فى اللفظ والمعنى والفكرة العامة ، ويعتبر هذا الفصل الأخير هو صلب الكتاب وأساسه . وقد أتم الكتابة — إلى آخر يوم كنت معه — عن بضع وعشرين آية على هذا النسق » — راجع ص ٢٨٩ من « حياة الرافعى » .

ثم يقول الأستاذ سعيد فى موضع آخر من كتابه الفريد « نحسن الظن كثيرا إذا زعمنا أن هذا الكتاب — كتاب الرافعى الذى لم يطبع بعد — الفريد فى موضوعه وفى تأليفه سيلقى من عناية أدباء العربية ما يحملهم على محاولة طبعه فى يوم قريب ... » — ص ١٧٣ من كتاب حياة الرافعى .

وقد انطوى اليوم على موت الرافعى أكثر من ثلاثة عشر عاما وكتابه فى البلاغة لم ير النور ، وأكبر الظن أن أدباء العربية ما برحوا يرجون أن يقوم عنهم بواجب إخراجه صاحب « حياة الرافعى » وإلا فما هذا التباطؤ ؟

إن الذى يقف على طبع كتاب الرافعى لا يخدم ذكرى هذا الرجل العظيم بقدر ما يخدم البلاغة العربية ويضع حداً لهذه المعركة الأدبية الناشبة حول البلاغة العربية فى أزهى عصورها .

ولا مشاحة فى أن للاستاذ سعيد العريان من أشاغيله فى الوقت الراهن ما يصرفه عن طبع هذا الكتاب ، وقد فعل الرجل أكثر مما يجب نحو ذكرى عالم معاصر ، ومن ثم فإننا نرجو أن يقدم أبناء الرافعى — حفظهم الله — بشىء لا يخدم ذكرى والدهم فحسب ، وإنما يحفظ لبلاغة العرب رونقها ، فإن عجزوا دون طبع هذا الكتاب ، وأكبر الظن أنهم سوف يعجزون ، فإننا نتوجه إلى الوزير الأديب العالم معالى الدكتور طه حسين بك وقد عاد من سفره ميمون النقيبة مبارك الغدوة والروحة ، نتقدم إليه أن يطبع هذا الكتاب على نفقة وزارة المعارف حتى يتم به النفع وتتم الفائدة المرجوة إن شاء الله .

منصور جاب الله

٣٤ ٠ ٤٧

من رسائل الرافعى — التضمين ليس سماعيا

طنطا فى ٢٧ مايو سنة ١٩٣٠

يا أبا رية

كلمة الشيخ : العليم ماعلمك ما أنت ممن معك . استعمل ما لأنها الأوسع فى الدلالة إذ لو قال من لانحصر الامر فى الشخصية، فكأنه يقول ما علمك شخصك فى الاشخاص الذين معك ، أى من انت منهم إن كنت دونهم أو مساويهم أو أعلى الخ وهذا تحديد ناقص للعلم ، ولكنه حين يقول : ماعلمك ما أنت منهم فقد اراه ماهيته وحقيقته وشخصيته وموضعه وكل مايتعلق به باعتباره قطعة من الوجود ، فيكون بذلك دارسا كل حقيقة من سياسية وأدبية وعلمية ومالية الخ ، وهذاهو العلم فى اوسع وادق معانيه على اعتبار أنه دراسة لنواميس الوجود فى تلك القطعة من الوجود التى عبر عنها الشيخ بما ...

واليك اجوبة خرفشتك العجيبة ! فان مثل (أوراق الورد) لو اتفق فيه عشرون غلطة نحوية ولغوية لاتقبل التأويل فان ذلك لا يؤثر فيه لأن صفحة واحدة من هذه المعانى هى ذخيرة للغة العربية

الأفعال تضمن بعضها معانى بعض، فاذا ضمن فعل معنى فعل آخر استعمل استعماله فيتعدى بعن أو على الخ — فتمتاز على الشمس — أى تفضل — وانى أستعمل التضمين كثيراً وأتعمده ، لأنه يجمع بلاغتين. وكان صادق عنبر كلمنى فى ذلك وقال : إن التضمين سماعى فقلت له ، إن الشواهد الموجودة منه تعد بالألوف .

---

(١) كنت قرأت فى هذه العبارة فى أحد الكتب منسوبة إلى الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله قبل أن أقرأها لى تاريخه فسألت شيخنا الرافعى رحمه الله عن سر استعمال هذا الحكيم البليغ (لما) وعدوله عن استعمال (من) وكذلك سألته عن بعض اغلاط نحوية ولغوية عثرت عليها فى كتاب اوراق الورد ولم يكن ذلك عن نقد وانما لابحث فيه الهمة والنشاط كما عرفت فى عادته

وبذلك يخرج عن أن يكون سماعيا ويجوز لنا استعماله للتوسع فى اللغـــة

ومجيء الواو بعد إلا وارد فى القرآن ، فليس هناك أفصح وفصيح الا فى الاسلوب ، فإن كانت الواو تجعل العبارة أجل وضعت وإن كان حذفها احذفت ؛ ولذلك ترانى استعملها على الوجهين فرقا أثبتها ومرة احذفها .

ولفظة (العادية) صحيحة لأنها منسوبة إلى العادة وهى هنا فقط ، وقد تنبهت لها عند كتابتها وحذفتها فى مواضع أخرى واستعملت مكانها الفاظا غيرها ؛ ولـكنى رأيتها طريفة فى عبارة القطعة البشرية العادية فتركتها ، لأن الغرض تحقير القطعة واعتبارها غير ذات شأن (١) إذ كانت مما تجرى به العادة فليس فيها ما تنفرد به أو تقع موقعاً غريباً ، ومع ذلك تنقاب (خارقة للعادة) فخرقها للعادة يقتضى ذلك التعبير . (واكتشف) صحيحة وأنا استعملها كثيرا وإن لم توجد فى المعاجم ، لأن شأننا بشأن العرب مادمنا نضع على طريقتهم ، ولا قيمة لـكاتب لا يضع فى اللغة أوضاعاً جديدة .

وقوله ، وقامت عذاراها طلقيالك كناية عن الأشجار والغصون ، أى متى جاء النسيم استقبلته عذارى الروض وأخذت تتيه وتتمايل . وتسمية الأشجار بعذارى الروض كناية جميلة لأن فى الأشجار روحا نسائية حقيقة كما تجد فى فصل الشجرات . وأفهمت يا أبا رية ؟ هـذه أجوبة الخرفشة وقد كان من حظك أنى نشطت أمس . ألا ترى أثر هذا النشاط ! وهل تدرى من أين جاء النشاط ؟ جاءنى الشيطان من إيطاليا ... والسلام علـكم

مصطفى صادق الرافعى

(١) ص ١٧٣ ـ ١٧٥ من رسائل الرافعى

الى صديقى الدكتور محمد يوسف موسى

تعودت أن أقرأ « الرسـالة » من آخرها : أبدأ بالأزهريات ثم الأدب والفن فى أسبوع ، لولدنا الشات « العجوز » عباس خضر ، الذى أحسده على ضبط أعصابه وحسن تأنيه ؛ ثم أستسلم لهواى فيما بقى من عنوانات .

وجريا على العادة ، بدأت قراءة المقال الأخير من الرسالة ، بمعركة « الفزويني » التى كان لنا — ولا فخر — شرف شهودها فى ميدانها الأول ، منذ أول شرارة ، ثم ما زلنا نتجرع كأسها القذرة المريرة فى غيره من الميادين ! ! فشعرت بأن « كابوسا » من الهم الثقيل جثم على صدرى ، فاختنقت ، وشـــعرت بذلة وهوان ، لا يحتملهما إنسان ...

وكان مقالك ـ يا دكتور ـ « إسعافا » وجدت به روحا ، رد روحى ، وأشعرنى واردا من الاطمئنان إلى أن الأزهر لما يزل بخير !

ليت شـعرى ـ يا صديقى الدكتور ـ وحال الأزهر مشهور متعالم ، ما معنى القيام على هذه الحال ؟

ألسنا فى أمة تعتز بماضيها وحاضرها ، وتتطلع إلى مستقبلها ؟ !

أولسنا فى عهد أكرم ملوك مصر على مصر ، وأبعدهم مدى همة ، وأطولهم يدا فى نواحى الاصلاح والعمارة ؟!

أولسنا فى عهد حكومة شعبية حريصة على أن تعمل لغدها ، أكثر مما تعمل ليومها ، فى عناية وإخلاص ؟!

بلى ... فما بال هذا العبث الصارخ إذاً فى هذا الزمن الجاد ؟!

لا جرم أن بقاء الأزهر على حاله الحاضرة عبث أى عبث ، فاما أن يصلح ، وإما أن يغلق . وحسبه ما سجله تاريخه الطويل من مجد ، ومن إجلال ، ومن آثار .

أما بعد ، فاكتب ـ يا دكتورى العظيم ـ ثم اكتب ؛ وضع إسمى المتواضع ، قبل اسمك الكريم ، شريكا ، مسئولا ،

من نبع الحياة

للاستاذ احمد فؤاد الاهوانى

ديوان شعر من نظم الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى أهداه إلى صديقه أحمد فؤاد الاهوانى فقبله شاكرا وقرأه ساهرا فنقله إلى آفاق من خالص الأدب وعوالم من المعانى والفكر ، امتزجت فيها المشاعر بالخواطر والفكر

ظهرت فى مصر نغمة جديدة تدعو إلى دراسة الأدب والنظر فى الشعر بوجه خاص بغير إقليمية ، وزعموا أن الكتاب والشعراء مع أنهم كتبوا جميعا بلغة واحدة هى العربية الفصيحة، وهى لغة لم تتطور من حيث بنائها وهيئتها لأنها لغة القرآن لا مبدل لكلماته، إلا أنك تستطيع أن تميز شاعرا عن شاعر ، وتفضل كاتبا على آخر، بما يمتاز به إقليم عن إقليم، وتختلف به أمة عن أمة ، وتتفاضل دولة عن دولة . فهذا عراقى وذاك حجازى ، وهذا شامى وذاك مصرى .

وهذا الاتجاه فى دراسة الأدب جدير بالاعتبار .

لأنه يدفع إلى ملاحظة الفوارق فيدعو إلى معرفة الخصائص .

ولأنه يصل بين الشاعر وبيئته فينكشف السر عن شاعريته .

ولأنه يطلعك على سيرته ويجعل دراسته قطعة من الحياة .

فلا غرابة أن يكون عنوان الديوان « من نبع الحياة » ، فالديوان حقا من العنوان . ولصاحب الديوان براعة ملحوظة فى ابتداع العنوان الطريف الأخاذ . فانظر إلى عين النبع كيف تندى برذاذها ماصحبها من ألف وباء .

وهذه صناعة لا يحسنها إلا صاغة الكلام ، والشعر

غير خاذل ، ولا متستر .

والرسالة الغراء ، التى فسحت فى أطوائها لأولاد الكتاتيب الأزهرية ، لن تضيق صدرا بما يكتب رجلان يمدان - بحق أو بغير حق - من هيئة التدريس العالى فى كليات الأزهر ، إن صح أن فى الأزهر كليات ...

ليس بى أن أحبر مقالا ، بعد مقالك الحاسم ، الجدير بأن يسمع كل ذى أذنين ؛ وإنما أردت أن أكون أول من يزكيك ، ويثنى عليك ، ومن أثنى ، فقد جزى .

ولك تحيات محسوبك .

عبد الجواد رمضان

المؤتمر الثقافى العربى الثانى

فى الأسكندرية — صيف هذا العام

فى ٢٣ أغسطس ١٩٥٠

يحضره مندوبو دول الجامعة العربية والجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية . ويشترك فيه من يرغب من الأساتذة والعلماء والأدباء وغيرهم ممن يشتغلون بشؤون التربية رجالا ونساء .

وسيتناول هذا المؤتمر مناقشة :

١ — سياسة التوسع فى التعليم الثانوى والعالى .

٢ — إعداد الطلبة لمواجهة الحياة العملية .

وفضلا عن هذا سيستعرض المؤتمر اتجاهات التربية السائدة فى وزارة معارف كل قطر عربى وسيناقش موضوع تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافى العربى الأول .

امتيازات للاعضاء المشتركين

تخفيضات فى أجور السفر ذهابا وإيابا — سكنى مجانية — مطعم خاص بأسعار مخفضة .

يرجى من الراغبين فى الاشتراك بهذا المؤتمر والمقيمين فى القطر المصرى مراجعة الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية — (١٠٢ شارع فاروق الاول بالمجوزة)

ملاحظة : قيمة الاشتراك جنيه واحد فى مصر .

أعلى فنون البيان. ولذلك كانت القصيدة أخلد من المقالة ، والبيت أروع من العبارة . وكانت الإلياذة عنوان الأدب فى اليونان ، والرباعيات أسمى ما نظم فى إيران .

غير أن الصورة الشعرية فى الأدب العربى تختلف عن صورتها فى اليونان ، وعنها فى الآداب الحديثة . ونعنى بهذه الصورة البحر والقافية مما يلتزمه الشاعر من مطلع القصيدة إلى آخرها . ونحن لا نعيب على الشعر العربى خلوه من الموسيقى ، فلا شعر بغير موسيقى ، بل الشعر موسيقى ، ولكننا نعيب عليه أنه أشبه بالموسيقى البدائية التى تنظر إلى الإيقاع المنتظم ، مع تكرار المقطع الواحد ، ولذلك قيل عن الشعر إنه « نظم » . أما الموسيقى الراقية ، فإنها لا تكتفى بتكرار نغمة واحدة ، بل تجمع بين عدة نغمات قد تكون كل واحدة منها غير مشجية ولكن يخرج من ائتلافها موسيقى فيها حلاوة وسمو . وهذا عيب الموسيقى الشرقية على الأطلاق ، وهو عيب الشعر العربى كذلك. ولذلك لم تظهر فى الشعر العربى « الملحمة » الطويلة التى تمثل الحيـــاة كالإلياذة والأودسا . ولذلك أيضا يمل القارىء والسامع إذا طالت القصيدة لأنها من بحر واحد.

ولما كان الشعر أعلى صور البيان ، فينبغى أن يصان فلا ينزل إلى معترك الحياة العادية المألوفة ، وإلا كان الشعر نظما لمعان لا ترتفع إلى مقام الخلود . ولذلك كان من الغريب أن يسخر عبد الغنى موهبته الشعرية فى وصف كل مناسبة ، ولم يكن الحال كذلك بالنسبة لأمراء الشعر فى الجاهلية. فقد قيل إن زهيرا كان ينظم القصيدة فى عام ، ولذلك سميت بعض قصائده بالحوليات . وقد رأيت هذا المذهب الجديد ، أعنى نظم كل معنى يخطر بالبال، عند «أبو شادى» الذى هجر مصر إلى أمريكا ، ولم يلق مذهبه ما يريد من نجاح .

****

وأنت ترى فى هذا الديوان عدة قصائد فى الفتاة المصرية ، أولها نظمت للسيدة درية شفيق حينما أحرزت ليسانس الدولة فى الآداب من جامعة باريس سنة ١٩٣٢ استهلها بقوله

أديبة قد نجحت فى الأدب وبلغت فى العلم أعلى الرتب
واتصلت فيه بأقوى سبب وغامرت وثمرت فى الطلب
بين الفراسات وبين الكتب وحازت السبق فيا للعجب .

إلى أن قال فى نفس القصيدة

مصرية تطير فوق السحب تشق متن الريح يا للعجب

فانظر كيف تعجب مرتين فى قصيدة واحدة !

وجاء فى قصيدة له عن السيدة زينب كامل وهى أول سيدة بالجامعة المصرية نشرها عام ١٩٣٠

عجبت لنيلك تلك العلوم وصرك فى نيلها أعجب

ومن قصيدة للسيدة فاطمة فتحى بمناسبة نجاحها فى شهادة علم النبات من جامعة انجلترا

ومن عجب نباتك كان فخا وحزت السبق فى علم النبات

وقد خلت قصيدته التى نشرها تحية للسيدة هدى شعراوى من هذا العجب وهى التى جاء فى مطلعها

أعليت فى صرح البلاد بناء بلغ السماء وطاول الجوزاء
دار الزمان وأصبحت فتياتنا يطلبن كالرجل الحياة سواء

مهما يكن من شىء فأنت لا تستطيع أن تخطىء أن الشاعر مصرى لأنه يتحدث عن ظواهر جديدة وقعت فى مصر وعاصرها ودار فيها مع الزمان . وهذا من جملة ما يتميز به درس الأدب من الناحية الإقليمية

ومما تنفرد به مصر عن غيرها من الشعوب كثرة الحريق فى قراها ، وقد سجل عبد الغنى قصيدتين ، إحداهما سنة ١٩٣٢ عن حريق قرية ميت معاند جاء فيها

كم أقفرت بعد الحريق منازل وتخربت بعد الحريق مبانى
وتفرقت أسر وأصبح شملها متفرق الخرزات والعقدان

ثم وصف حريق بلدة الراهبين سنة ١٩٣٨ فى قصيدة مطلعها

صار للنار طعمة ووقودا بلد كان بالفداة سعيدا

إلى قوله

قلقت مضجعا وساءت مآلا وهوت منزلا ومالت عمودا
بعثرت شملهم قبيلا قبيلا وطوت جمعهم عديدا عديدا

وهو نفس المعنى الذى صاغه فى القصيدة السابقة . وأكبر الظن أن الشاعر لم يعرف ميت معاند ولم يتصل بها فلم تؤثر فى نفسه إلا أثر من يقرأ الخبر فى الأهرام ، نعنى الصحيفة اليومية ولا نحسب أن الوصف صادق لأنه يصدق على كل حريق .

ونظم فى اليتيم مجموعة من القصائد سماها « فى ظلام الحرمان جاء فى إحداها

فى مصر قوم كفهم طائية ... يرجى الندى من كفهم ويؤمل
الفضل فى ساحاتهم متجمع ... والخير فى أشخاصهم متمثل

وقال فى قصيدة أخرى

فى مصر قوم يحرسون على ... أن لايمسك بينهم ضر

وذلك فى القصيدة التى مطلعها

قل لليتيم تبدل الأمر ... والعسر أصبح بعده اليسر
مصر التى فيها لكل ندى ... ولكل يوم فى الندى ذكر
مصر التى فى كل ناحية ... المكرمات بسوقها سمر
مصر التى لقديم نهضتها ... يعزى النجار وينتهى الفخر
مصر التى دامت مطالعها ... حسبى وحسبك أنها مصر.
المهرجان بمصر قد طربت ... وتمايلت أعلامه الخضر
والازبكية فى خمائلها ... شعر وبين رياضها سحر

ولا نود أن ننبه إلى المصرية الواضحة فى هذا الشعر ، والأزبكية شاهد على ذلك ، مما يدل على تميز الشاعر عن غيره من شعراء العرب ، ولكننا نحب أن نذكر أصادق هو فى إحساسه أم لا ، أحقا أن فى مصر قوما يحرسون على راحة اليتيم ؟ فاذا أراد أن يمارى فى هذه الحقيقة ، فلينظر إلى طرقات القاهرة وشوارعها ليرى الأطفال العراة الحفاة قد شردتهم الأيام وعصف بهم الزمان حتى ليندى الجبين خجلا من مشاهدتهم فأين رجال مصر وأغنياؤها ، وكيف تبدل الأمر فأصبح من بعد عسر يسرا ؟ .

لكنه الشعر ، وقد صدق الله تعالى حين قال فى محكم التنزيل « والشعراء يتبعهم الغاوون » فالشعر يؤثر فى القلب بما فيه من موسيقى وخيال ، ولكنه يبتعد عن الواقع ، ولذلك أضاف القدماء كتاب الشعر إلى المنطق وعدوه من جملة السفسطة . ونحسب أن النظرة الحديثة إلى الشعر قد تغيرت ، على الأقل فى أوربا ، وينبغى أن تغير فى مصر ، وهذا واجب الشعراء .

أما باب الرثاء فقد جمع بين دفتيه قطرات من الدموع سكبها الشاعر على كثيرين من أعلام مصر فى هذه الحقبة الأخيرة . بدأها بقصيدة فى رثاء الأمير كمال الدين حسين استهلها بقوله .

يعز على المروءة أن تصابا ... وأن تلقى على يدك المصابا

وهو مطلع بارع ، وقد برع عبد الغنى فى الاستهلال ، ولكنه مطلع يصلح فى رثاء أى إنسان ، ولا يختص به الأمير وحده .

ومن براعة الاستهلال قوله فى رثاء حسن صبرى باشا رئيس وزراء مصر توفى فى البرلمان وهو يلقى خطاب العرش .

أودى بك الجدام ألوى بك القدر ... لابد من سفر إن أقبل السفر

وهو أيضا من قبيل المطلع السابق .

وهناك مطالع أخرى لا تستطيع أن تنقلها إلى رثاء شخص آخر ، لأنها تدل على مناسبة خاصة . وذلك من مثل قوله فى رثاء طالب قتل بالرصاص فى مدينة المنصورة فى عيد الدستور .

كغنوة فى الزهر والثغر باسم ... أمل فى التراب غفلان نائم

وكذلك قوله فى رثاء الاستاذ محمد عبد المطلب

جزع الشعر عليه والأدب ... يوم قالوا مات عبد المطلب
خلت الروضة من طائرها ... بمديبس الروض هل يغنى الخطب

وقد صاغ هذا المعنى بنفسه فى رثاء شوقى .

ركن من الأدب الصحيح تهدما ... وفم على الأيام ان يتبسما
طير ترنم فى الخمائل ساعة ... وأراه بعد اليوم لن يترنما

فذاك طير فى الروضة ، وهذا طائر فى الخيلة . ولقد تصحفت على عينى لفظة الصحيح فى البيت فقرأتها « الفصيح » ولعلها أليق وأفصح .

ومن المعانى التى تكررت فى الرثاء قوله فى رثاء أحمد ماهر

ما الذى ضر لو تأخرت حينا ... والمنايا إلى رداك عوابر

وفى رثاء حسن صبرى .

يأيها الراحل المزجى مطيته ... ما ضرها لحظة لو كنت تنتظر

* * *

ومن أروع قصائد عبد الغنى ، وأعظمها دلالة على مصريته ، قصيدتان فى وفاء النيل إحداهما .

فاضت بوجهك أوجه النعماء ... أعيون تبر أم مسايل ماء

والأخرى .

طرب النيل فى البلاد وغنى ... فتثنينا الأعناق لما تثنى

وقد لحظ فى الأولى معنى الخصب والنماء ، وفى الثانية لحن العذوبة والغناء ، فلم تتكرر المعانى فيهما .

قال فى الأولى .

تلقى النماء على جوانب أرضها ... والخصب فى تلك الربى الجرداء
سبحان من جعل البلاد رحيبة ... فى راحتيك كثيرة الآلاء
هى فيض نعمتك التى أرليتها ... وصنيعك الباقى لغير فناء

وجدير بهذه القصيدة أن تغنى من أمواج الإذاعة بدلا من

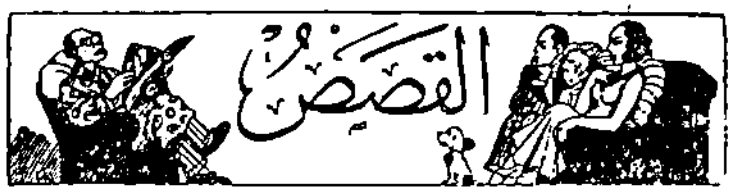

«طاهر أفندى»

للاديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

كان السائر فى طرقات القرية يسترعى انتباهه ذلك الحديث الهامس بين الجالسين على المصاطب وبين السائرين فى الطريق ! !

ذلك الحديث الذى يدور حول طاهر أفندى. وما كان من عادة أهل القرية أن يتحدثوا عنه بذلك الاهتمام لولا ما حدث اليوم فى منزله؛ ففى الصباح الباكر حضر لديه طباخ من المدينة القريبة وما زال منهمكا فى إعداد طعام خاص ... وطاهر أفندى نفسه دائب الحركة فى أنحاء الدار ينظم القاعد هنا وهناك وصوته المتقطع المرتعش يرتفع كل حين آمرا أبناءه أن يعيدوا تنظيم ذلك المكان أو يغيروا ذاك المقعد حتى أضحى بيته وهو أوفر ما يكون أناقة ورواء ... وها هو ذا العمدة وبعض الأعيان قد يمموا داره منذ حين !! ... ماذا هناك يا ترى ؟ أتكون وليمة ؟ كل المظاهر تنبىء عن ذلك!

ولكن الشىء الذى يقف بين هذه الفكرة وبين عقول الناس، أو بعبارة أوضح الشىء الذى أثار تساؤل الناس وحيرتهم ... هو أن طاهر أفندى شخصية معروفة بالبخل والكزازة ! لقد كان الزائر الذى يظفر فى بيته بكوب من الشاى أو وجبة من الطعام يعتبر محظوظا فكيف يقيم وليمة ، وينفق فيها بسخاء ؟ ولمن يا ترى تلك الوليمة ؟ أتكون للعمدة ؟ ولكن العمدة وطاهر افندى يقيمان فى القرية منذ عشرات السنين فلماذا لم يفكر فى استضافته إلا اليوم فقط ؟ وراء هذه الأسئلة كان يختفى الصمت اليقطع

تلك الأغنيات السخيفة التى يصف فيها الحبيب ذله لحبيبته

وله فى الأحداث السياسية عدة قصائد يذكى فيها روح الشباب ويطالب العزة لمصر عن طريق الكفاح . قال فى قصيدة بعنوان « ما سمعنا بمصر إلا صياحا »

سبب العيش عدة وكفاح لا يصون الحقوق إلا السلاح
ما سمعنا بمصر إلا صياحا آه يامصر ما كفاك الصياح

وهذه أبيات تصلح أن تقال اليوم كما قيلت بالأمس .

وجاء فى قصيدة له ألقيت فى محطة الإذاعة عام ١٩٤٨

ولم تكن مصر فى أغلال آسرها مأسورة الروح بل مأسورة البدن
ما أهون الروح فى الأوطان نرخصها لكنها سوى الأوطان لم تهن

وبعد لقد أطلت عليك أيها القارىء ولما أفرغ بعد من الاشارة إلى سائر القصائد التى وردت فى هذا الديوان . فعليك به ، فهو دليل على هذه الروح المصرية التى يريد أصحاب مذهب الاقليمية فى الأدب تطبيقها . فيه الحوادث الكبرى والصغرى مما وقع بمصر خلال عشرين عاما : وفيه نفسية الشاعر التى انفعلت بهذه الأحداث وتأثرت بها فصاغتها هذا الشعر العذب ؛ وبذلك تكون الروح المصرية التى تسم الشاعر بطابع خاص هى فى حقيقة الأمر البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها ، لا مجرد البيئة الجغرافية، أو البيئة الجامدة التى خلفتها آثار الأقدمين . ويكون من الخطأ التماس هذه الروح فى الشاعر الذى يتحدث عن الأهرام أو النيل أو الصحراء وما إلى ذلك ، بل الشاعر الحق هو الذى يسير فى موكب الحياة ، والحياة لا تعرف ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا لأنها كماء النهر تنساب فى جريان ، ولكن اللحظة الحاضرة هى أشد اللحظات أثرا فى حياة صاحبها .

فاذا طبقت هذا الميزان على الشاعر محمد عبد الغنى حسن رأيت أنه الشاعر المصرى الذى يمثل الروح المصرية أصدق تمثيل. أثرت فيه أحداث الحياة فتغنى بكل ذلك شعراً أودعه أحاسيسه وخواطره فنظم فى مدح الرسول تعظيما للدين ، وفى

مولاى شرف باسمك الصحراء واركز لمصر فى الرمال لواء

تحية للفاروق بمناسبة رحلة جلالته إلى الصحراء الغربية .

وفى ذكرى محمد على باشا

يا مالئا صفحات السهل والجبل ذكراك باقية فى صفحة الأزل

وفى الوطن والعروبة . وفى تحية الاصدقاء ، ورثاء الاحباء ، وفى الحث على البر والاصلاح ، وفى الحث على الهمة والاعتزاز بالكرامة مما يمثل العصر أصدق تمثيل ، فلا عجب أن يكون الشاعر صورة للمجتمع الذى يعيش فيه .

أحمد فؤاد الاهوانى

حبل الحديث بين الجالسين على المصاطب وبين السائرين فى الطريق !

والواقع أن الجواب لن تظفر به إلا من طاهر أفندى نفسه . لتذهب إذن إلى تلك الدار التى تموج بالحركة وتفيض بالناس هنالك فى أقصى القرية !!

ولا مانع من أن أرسم صورة تقريبية لطاهر أفندى حتى ينسنى لك أن تتعرف عليه وسط المدعوين. إن قامته المتوسطة التى تميل إلى الأمام قليلا، ونظارته المتينة التى تجثم على عينيه تؤكدان لك أنه لا بد يشغل إحدى الوظائف الكتابية ... أما وجهه الذى ملأته التجاعيد حتى صار أشبه ما يكون بثوب لم يعرف يوما طريق « الكواء » فيؤكد لك بدوره أنه ليس فى عمر الزهور ... وأما بذلته التى تنافس طوابع البريد فى القدم فإنها تقنعك بأن حديث الناس عن بخله ليس للاشاعات فيه نصيب !!

من السهل عليك إذن أن تتعرف عليه وسط الناس ، ولكن ليس من السهل أن تتعرف على أفكاره التى تضطرب فى خاطره تماما كما يضطرب هو فى أنحاء الدار ...

إنه يزمق أنواع الطعام التى تعد ، وأصناف الفاكهة التى تهيأ، فيشعر بانقباض حين يذكر تكاليف ذلك كله ؛ ولكنه سرعان ما يسرى عن نفسه حين يتذكر أن ضيفه هو مفتش المنطقة التى يعمل بها !

وتعود به الذكريات إلى ذلك اليوم الذى جلس فيه إلى أحد زملائه فى العمل وجعل يشكو إليه على عادته بؤس الحياة وعنت الوظيفة وإهمال الحكومة ... ويذكر جيدا أن زميله هتف به قائلا: أنت رجل طيب لا تعرف الكثير عن أساليب العيش. تستطيع أن تجبر الحكومة على إنصافك حين تتودد إلى الرؤساء فتدعوهم إلى دارك وتقيم لهم الولائم وتظهر لهم ...

ويذكر أيضا أنه لم يستسغ هذه الفكرة إلا بعد أن أكد له زميله أنها مجربة !

إن الذى يطمئن طاهر افندى الآن هو أن أمواله التى ينفقها سخيا على هذه المأدبة ستعود إليه ذات يوم ، وستكون بصحبة زميلات لها ! أجل ستعود حين يرقى الى الدرجة السادسة بمساعدة المفتش الكبير ...

ويتنبه طاهر أفندى من أفكاره حين يقبل أكبر أبنائه ليتحدث اليه فى بعض الشئون بلهجة ظهر فيها الضيق والنيظ ولا يكاد ينصرف حتى ترتسم على شفتى طاهر أفندى بسمة ساخرة فيها كثير من الرثاء ، الرثاء لابنه الأحمق الذى لا يفهم الحياة كما يفهمها والده !

إنه يعرف جيدا سبب هذا الضيق الذى يبديه ولده فى كلامه، ذلك أنه طلب إليه فى مبدأ العام الدراسى أن يشترى له بذلة جديدة، ولكنه أفهمه أن ذلك مما يرهق ميزانية الأسرة. لاشك أنه يتساءل الآن لماذا لا ترهق هذه الوليمة ميزانية الأسرة ؟! ولكن غدا سيعرف هذا الغر الأبله أنه يفكر فى دائرة أضيق من التى يفكر فيها أبوه ... ثم أخذ يتمتم ماذا لو ترك الآباء أبناءهم يتصرفون بكامل حريتهم ، فلا يفسدون عليهم أمورهم بآرائهم القطيرة !

وبعد قليل ينظر طاهر افندى فى ساعته فيرى عقربها يشير إلى الثالثة بعد الظهر. لم تبق إذن سوى ساعة على حضور المفتش الكبير !

وهنا فقط تقفز إلى ذهنه فكرة جديدة . إن سعادة المفتش يحب دائما أن يقرأ جريدة « ... ... » المسائية ، ولا شك أنه لن يتمكن من شرائها اليوم لأنه قضى الليلة الماضية فى العزبة المجاورة عند شقيقه

ليرسل إذن من يحضرها على جناح السرعة من المدينة القريبة، فإن العربة المسافرة إليها توشك أن تتحرك لتعود بعد نصف ساعة تقريبا

كم ستكون مفاجأة ساوة للمفتش الكبير حين يجد جريدته المفضلة فى الانتظار !

وبعد نصف ساعة كانت العربة قد رجعت وفيها أحد أبناء طاهر أفندى ومعه الجريدة؛ ولم يكد يأخذها من ولده ليضمها فوق المنضدة المقابلة لكرسى المفتش حتى يطوف بذهنه هذا الخاطر ... لا شك أن الزائر الكريم سوف يأخذ الجريدة معه حين خروجه، فلماذا لا يتصفحها أولا ؟ وبينا كانت نظراته الضعيفة تتساءل بين السطور إذا بها تسمر فجأة أمام خبر مؤداه أن المفتش الكبير قد انتقل إلى أقصى الصعيد ... !!

محمد أبو العاطى أبو النجا